المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
e-ISSN 2520-4149 , p-ISSN 2520-4130
المجلد٦- العدد٣- ٢٠١٩، ص٣٦٣- ٣٨٦
https://doi.org/DOI:10.31559/EPS2019.6.3.4

رفاد للدراسات والأبحاث
www.refaad.com

التَّربية بالقُدوة

أحلام حسن عبدالله رضوان

وزارة التربية والتعليم- مديرية تربية قصبة اربد- الأردن
ahlamradwan@hotmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٠١٩/٨/١٩ **تاريخ قبول البحث:** ٢٠١٩/٩/٢٠

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرّف على مفهوم القدوة في الإسلام. والكشف عن معالم القدوة في القرآن والسنة النبوية. والتوصّل إلى ممارسات تطبيقيّة تربوية يستنير بها المعلّم من خلال معالم القدوة الماثلة في القرآن والسنة. من خلال الإجابة على الأسئلة التالية: ما مفهوم القدوة في الإسلام، ما معالم القدوة في القرآن الكريم، ما معالم القدوة في سيرة النبي علية السلام، ما هي التطبيقات التربوية التي يستنير بها المعلّم بمعالم القدوة في القرآن والسنة النبوية، وقد اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي، وبالتالي يجده الباحث منهجاً مناسباً للبحث الحالي لوصف مفهوم التربية بالقدوة من منظور إسلامي تربوي، وتحليلها كيفيّاً، ومحاولة ربطها بواقع المعلّم و المربّي المسلم كما ينبغي أن يكون عليه مقتدياً في نفسه، وقدوةً وسطيّة لمن هم تحت يده في عباداته ومعاملاته.

الكلمات المفتاحية: التربية؛ القدوة؛ الإسلام؛ القرآن؛ السنة.

CC BY

المقدمة:

الحمد لله حمد الذاكرين وحمد الشاكرين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين، ، وبعد:

إن من أساليب التربية في الإسلام والتي أشار اليها القرآن والسنة، القدوة الحسنة، وهو من الأساليب المهمة جدا والخطير في الوقت نفسه، لأنه يهتم بإيصال الأخلاق الحسنة عن طريق السلوك الإيجابي، فإذا لم يكن السلوك ايجابياً او كان السلوك سلبياً انقلبت القدوة إلى عكسها وهي القدوة السيئة، لذا وجب على المربين أن يراقبوا سلوكهم وأقوالهم وأفعالهم التي يقومون بها أمام الأولاد، كما عليهم أن يهتموا بتهذيب الأوساط الذي يتربى فيها الأولاد لأنه كما يقتدون به يقتدون بغيره.

وقد خلق الخلق ليعبدوه، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ليشكروه، وأرسل فيهم رسله عليهم الصلاة والسلام ليوحدوه، وختمهم برسوله الخاتم صلى الله عليه وسلم ليطيعوه، فمن أطاعه فقد أفلح، ومن عصاه فقد ضل وغوى، وجعل له من أهل الأرض خيرهم لينصروه -وهم صحابته رضي الله تعالى عنهم-، ومدحهم في كتابه العزيز في مواضع شتّى، ومن ذلك ما قاله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:٢٩). وقال سبحانه: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨). قال ابن كثير(٢٠٠٠) " فإن هذه الأمة معظّمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم" (ج٤، ص١٣٥). وغيرهما من الآيات التي تبين فضلهم وثناء الله تعالى عليهم.

مشكلة البحث:

تعيش الامة اليوم حالة من الضياع ، بسبب غياب المنهج وفقد القدوات، وهي اليوم اكثر من أي وقت مضى في حاجة شديدة للعودة لأعلام النور والهداية، وخاصة في الوقت الذي تتكالب عليها المصائب من كل ناحية ويطاردها اعدائها من كل جانب، فلا نجاة إلا باتباع المنهج الرباني الذي ارتضاه رب الناس للناس، ولا يمكن ادراك هذا المنهج القويم إلا بالعودة إلى جيل القدوات الذين زكاهم الله ورسوله، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام:٩٠). قال ابن كثير (٢٠٠٠) "وإذا كان هذا أمر للرسول صلى الله عليه وسلم فأمّته تبع له في ذلك" (ج٦، ص١٠٩). ومن هنا فإن مشكلة البحث تتلخص في الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم القدوة في الإسلام؟
٢. ما معالم القدوة في القرآن الكريم؟
٣. ما معالم القدوة في سيرة النبي علية السلام؟
٤. ما هي التطبيقات التربوية التي يستنير بها المعلّم بمعالم القدوة في القرآن والسنة النبوية؟

أهداف البحث:

حيث تتمثّل أهداف البحث فيما يلي:

١. التعرّف على مفهوم القدوة في الإسلام.
٢. الكشف عن معالم القدوة في القرآن والسنة النبوية.
٣. التوصّل إلى ممارسات تطبيقيّة تربوية يستنير بها المعلّم من خلال معالم القدوة الماثلة في القرآن والسنة.

وقد تحدّد هذا البحث في حدوده الموضوعية والزمانيّة، كما يلي:

الحدود الموضوعية: حيث اقتصر هذا البحث على بيان مفهوم القدوة في الإسلام بمعظم جوانها، من خلال بيان معالم القدوة في القرآن والسنة، والتطبيقات التربويّة التي يتوخّى من المعلّم المسلم القدوة أن يتمثّلها.

الحدود الزمانيّة: نُفّذَ هذا البحث في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي١٩١٨-١٩١٩م.

منهج البحث:

وقد اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي، وهو كما عرفه عبيدات وعبدالحق وعدس (٢٠٠٥) بأنه "الأسلوب الذي يعتمد على دراسة الواقع أو ظاهرة ما، ويهتم بوصفها وصفا دقيقًا والتعبير عنها كيفيًا أو كميًا، إذ التعبير الكيفي يعطينا وصفًا للظاهرة موضحًا خصائصها في حين يعطينا التعبير الكمي وصفًا رقميًا موضحًا مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى" (ص٢٤٧).

وبالتالي يجده الباحث منهجاً مناسباً للبحث الحالي لوصف مفهوم التربية بالقدوة من منظور إسلامي تربوي، ، وتحليلها كيفيّاً، ومحاولة ربطها بواقع المعلّم و المربّي المسلم كما ينبغي أن يكون عليه مقتدياً في نفسه، وقدوةً وسطيّة لمن هم تحت يده في عباداته ومعاملاته.

أهميّة الدراسة:

وتظهر أهمّية هذا البحث في جانبين: جانبٌ عمليٌّ نظري، وجانبٌ عمليٌّ تطبيقي:

الأهمية النظرية: في كونه يأتي مكمّلاً ومُسْهِماً في جهود من سبق في البحث والتأليف العلمي؛ فكل بحث عِلمي يبدأ من حيث انتهى الآخرون، وبالتالي فهو يسلّط الضوء للمهتمّين من القرّاء والدارسين على موضوع من أهمّ الموضوعات لتنمية الفكر التربوي الإسلامي، وطرح أفكار تثري المعرفة لدى كل مهتمّ بموضوع القدوة الذي ينقصه – بحسب رأي الباحثة- المزيد من الغور والسَّبْر في سِيَرِ أعلام القدوة لدى كل مسلم، في ظل ضحالة ما يطرح وما يُدار ويُحاك، وفي ظل أزمة الجهل بمن سبق من القدوات الأتقياء الأنقياء، والذي لا يُدرك منها عند الكثير ممّن ينتسب للإسلام إلا اللَّمَمُ، والله المستعان. ثم إن القدوة التربوية الصالحة ضرب من ضروب الدعوة إلى الله تعالى بأسلوب غير مباشر-القدوة الصامتة- في ملاحظة المقتدِي لسلوك المقتدَى به، وبالتالي كان لزاماً على المعلّم المسلم القدوة أن يعرف سمات القدوة الحقّة التي تتوجب في حقّه التزاماً تجاه النشء قبل أن ينخرط في مهامّه الموكلة إليه وظيفياً.

الأهمية العملية: في كونه موجّهاً إلى كلّ من وِلِيَ من أمر المسلمين شيئاً، سواءً على مستوى أصحاب القرار في وزارة التعليم، أو من هم في المكاتب التابعة لها، أو للمعلّمين الأفاضل فيما يناط بهم من تربية أبناء المسلمين، أو لكلّ مُرَبٍّ قدير في أيّ مكان كان، من خلال تمثّلهم قولاً وعملاً لما يقرؤونه ويعلّمونه أمام غيرهم- سيّما النشء- حتى يصلح المجتمع وتعود الأمّة كما كانت عزيزة فتيّة بعيدة عن مهاوي الردى ومعاول الهدم. قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢)كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ(٣)** ﴾ **(الصف٢-٣).**

الدراسات السابقة:

- **دراسة يوسف (٢٠٠٧)**، والتي كانت بعنوان "المنهج التربوي القدوة"، وقد هدفت تلك الدراسة إلى تسليط الضوء على حقيقة المنهج الإسلامي في تربية الأطفال عبر الدراسة العلمية وتأصيل المنهج التربوي للأطفال في الإسلام ومساعدة صُنّاع المناهج في وضع تصوُّر ينتهج القدوة الإسلامية في تربية وتعليم الأطفال في المرحلة الأساسية للتعليم. وهي دراسة وصفية. وقد توصلت إلى نتائج منها:
  ١. الطفل الذي ينشأ بين أبوين متنافرين يعقِد نفسيّاً.

٢. نبّه القرآن الكريم إلى أن الصفات الوراثيّة تنتقل من الآباء للأبناء فوجب حُسْن الاختيار ليكون الولد أخْصَبَ عقْلاً وأقوى جِسْماً لقوله تعالى: ﴿**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**﴾ **(الإنسان:٢)**.

- **دراسة أبو نمر (٢٠٠٧-٢٠٠٨)**، والتي هي بعنوان "مواصفات المعلم القدوة في ضوء التربية الإسلامية ومدى تمثلها لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية من وجهة نظر طلبتهم"، وقد هدفت إلى معرفة درجة تمثّل المعلمين بمواصفات المعلم القدوة في ضوء التربية الإسلامية ومدى تمثلها لدى محاضري الجامعات الإسلامية في الأقصى والأزهر في غزّة من وجهة نظر طلبتهم، وهي دراسة وصفية ميدانية طبّقت على عيّنة طلابية قوامها (٣٤٢) طالباً، وتوصلت إلى نتائج منها:

١. تمثل المعلم القدوة لمجال المواصفات الإيمانية مع طلبته بنسبة ٨٥%، تلتها المواصفات الشخصية بنسبة ٨٣%، تلتها المواصفات المهنية بنسبة ٨٢%.

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تمثل أعضاء هيئة التدريس للمعلم القدوة من وجهة نظر طلبتهم تعزى لمتغير الجامعة لصالح الجامعة الإسلامية في غزّة.

- **دراسة الجهيمان (١٤٢٨-١٤٢٩)**، والتي كانت بعنوان "أهمية التربية بالقدوة كما تراها معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة المتوسطة في مدينة الرياض"، وقد هدفت تلك الدراسة إلى الكشف عن أهم معالم التربية بالقدوة كما تراها معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة المتوسطة والتعرف على الآثار الإيجابية المتوقعة للتربية بالقدوة من وجهة نظرهنّ وواقع إسهاماتهنّ في تنمية القدوة لدى الطالبات وأهم المعوّقات التي تراها معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة المتوسطة تَحُدُّ من اكتسابهنّ للقدوة الحسنة. وهي دراسة ميدانية استخدمت المنهج الوصفي بأسلوبه المسحي، وقد طُبِّقت على عينة مكوّنة من (٢٧٧) معلّمة. وقد توصلت إلى نتائج منها:

١. أن معلّمات العلوم الشرعية موافقات على:

(أ) وجود معالم للتربية بالقدوة.

(ب) وجود آثار إيجابيّة متوقعة للتربية بالقدوة.

(ج) وجود معوقات تَحُدُّ من اكتساب الطالبات للقدوة الحسنة بدرجة عالية.

٢. معلّمات العلوم الشرعية يُسْهِمْن بدرجة عالية في تنمية القدوة لدى الطالبات.

- **دراسة الرواحية (٢٠٠٩)**، والتي كانت بعنوان "صفات الشخصية المسلمة القدوة ونماذجها في كتب التربية الإسلامية للصفوف (٥-١٠) بسلطنة عُمان"، حيث هدفت إلى تحديد صفات الشخصية المسلمة القدوة الواجب توافرها في كتب التربية الإسلامية للصفوف (٥-١٠) وتصنيفها ضمن المجالات المناسبة لها والتعرف على نماذج القدوة التي شكلت فيها هذه الصفات. وهي دراسة وصفية اتبعت أسلوب تحليل المحتوى، وتوصلت إلى نتائج منها:

١. بلغت صفات الشخصية المسلمة القدوة الواجب توافرها في كتب التربية الإسلامية للصفوف (٥-١٠) ٧٥ صفة في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق.

٢. أتى الرسول صلى الله عليه وسلم في المرتبة الأولى كنموذج للقدوات في الكتب عيّنة الدراسة.

- **دراسة زهد (١٤٣١-٢٠١٠)**، والتي كانت بعنوان "القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع"، حيث هدفت تلك الدراسة إلى بيان الحاجة إلى الأسوة الحسنة في هذه الفترة العصيبة التي تمر بها القضية الفلسطينية لتحقيق النموذج الصحيح لمنهج رب العالمين لتحقيق النصر على الأعداء. وهي دراسة وصفية نظرية، وقد توصلت إلى نتائج منها:

١. التربية بالقدوة من أفضل الأساليب التربوية قديماً وحديثاً.

٢. القدوة الصالحة تعمل على تهذيب الأفراد وإصلاحهم، وتحقق ترابط المجتمع المسلم.

٣. المصادر الأساسية للقدوة هي: الأسرة، والأخلاّء، ورجال الوعظ، والمسؤولين، والحكّام.

٤. تعمل القدوة الحسنة على سرعة الامتثال والتطبيق لكل ما هو مفيد للمجتمع.

- **دراسة التكروني (١٤٣٢-٢٠١٢)**، والتي كانت بعنوان "إسهام المرشد الطلابي في تنمية شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية من منظور التربية الإسلامية"، وقد هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على إسهامات المرشد الطلابي في تنمية شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية من منظور التربية الإسلامية. وهي دراسة وصفية نظرية، وقد توصلت إلى نتائج منها:

١. هناك أساليب عديدة يسهم بها المرشد الطلابي في تنمية شخصية التلميذ، ومنها أسلوب القدوة الصالحة.

٢. ضرورة التحرّر من التبعيّة الفكريّة للثقافة الغربية.

- **دراسة الشمراني (٢٠١٧)**، والتي كانت بعنوان:" التَّربية بالقُدوة-أبو عُبيدة بن الجرَّاح أُنموذجاً- بحث وصفي تحليلي" وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرّف على مفهوم القدوة في الإسلام والكشف عن معالم القدوة في سيرة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه والتوصّل إلى ممارسات تطبيقيّة تربوية يستنير بها المعلّم من خلال معالم القدوة الماثلة في سيرة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. أن القدوة هي: ذلك المعلّم والمربّي المسلم -أيّاً كان موقعه واستقامته- الذي يحتذى به في سَمْتِه وقوله وفعله حيّاً ومَيّتاً، للاسترشاد به.
٢. لا يشترط أن تكون القدوات كلها حسنة، وأن الحيوان قد يكون أهدى من البشر في ذلك، وأن الميزان والمحك الحقيقي هو الشرع المطهّر.
٣. أن القدوة الحسنة في الإسلام تعني كل من تمثّل خيرا فوافقه من بعده، وأن القدوة السيئة كل من تمثّل سوءاً فوافقه من بعده، ولا تخرج أقسام القدوات في مجملها عن هذين القسمين
٤. أن للقدوة الحسنة آثار إيجابية، منها: الأجر العظيم، والثواب الجزيل. توفير الجهد التربوي. الانتفاع بها بإيجاد بيئة تربوية راشدة. اكتساب المقتدي قوة نفسيه مؤثرة بحسب حاله. تجعل المسلم على اتصال دائم بالخالق. تُنمي الفضائل والأخلاق الحميدة في نفوس الأفراد. تنشئ التوازن والاعتدال في سلوك الفرد وشعوره. أنها تُبصّر بالعيوب وترشد إلى الأسلوب الأمثل.
٥. أن للقدوة السيئة آثار سلبية، منها: الإثم العظيم، وهو على القدوة السيّئة أشد من المقتدي. فساد المقتدي بفساد قدوته، وقد مرّ ذكر بعض الشواهد في ذلك كفساد قوم فرعون بفساد فرعون. الركون إلى الدنيا وكثرة الانشغال بها، والتكاسل عن التربية والدعوة. التفريط في الطاعات، والتساهل والتقصير فيها. الهزلية وعدم الجدية. هدر الأوقات.
٦. من صفات القدوة الحسنة للمعلّم القدوة: الإخلاص، والصدق، والتواضع، والرِّفق والرحمة، والعدل، والعلم الشرعي، والصبر.

القدوة في اللغة:

في اللغة: كما بيّنها ابن منظور (٢٠١٠) "يُقال: قِدوة، وقُدوة لما يُقتدى به، وما تَسنَّنْتَ به، والقِدوة والقُدوة الأُسْوة، وأَقْدَى إذا استقام في الخير" (ج٥، ص٣٥٥٦-٣٥٥٧). وقال مصطفى؛ والزيات؛ وعبدالقادر؛ والنجار(٢٠٠٤) "واقتَدى به: فعَل مِثْل فِعْله تَشَبُّهاً به، وفي التّنزيل: (فبهداهم اقتده) (الأنعام: ٩٠) (ص٧٢٠).

وفي الاصطلاح: القدوة كما عرفها الوادعي (د.ت) "هو الشخص المربي الذي يدعو لأنواع الفضائل والكمالات السلوكية، والأفكار السليمة الصحيحة، وقد عمل بها واتصف بها من قبل" (ص٨). وعرفها الشنقيطي (١٩٨٠) بأنها "اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة" (ج٨، ص١٣٨).

والقدوة إجرائياً: ذلك المعلّم والمربّي المسلم -أيّاً كان موقعه واستقامته- الذي يحتذى به في سَمْتِه وقوله وفعله، للاسترشاد به في عباداته أو معاملاته أو بهما معاً؛ فالقُدوة أساسها التقليد والمحاكاة.

إذن القدوة الحسنة هو: ذلك الشخص الذي اجتمعت لديه الصفات الحسنة كلها، لكن هذا لا يمنع من القول أن فلاناً قدوة في صفة معينة ويكون ممن ينقص حظه في أمور أخرى، فيقال - مثلاً -: فلان قدوة في البذل والتضحية ولكنه لا يتصف بالعلم مثلاً، ويقال: إن فلاناً قدوة في طلب العلم دون الشجاعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يقال: إن هذه الأخت قدوة في الأدب واللباقة ولكنها ليست على قدر من العلم الشرعي، والموفق من ضرب من كل خير بسهم فيكون له باع في كل فضيلة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وبضد ذلك القدوة السيئة التي تزين للناس الباطل ويتخذ مثلاً، وأشهر القدوات السيئة الشيطان .(نظرة النعيم ١١)

والقدوة هي التأثر بشخصيةٍ معينةٍ ومتابعتها وتقليدها والتأسي بها، وقد تكون هذه القدوة حسنةً أو سيئةً، ويحتاج الجميع في حياتهم إلى وجود شخصية إيجابية وناجحة لمحاولة الاستفادة من تجربتها في الحياة، بهدف تطوير النفس والقدرات وتحديد الرغبات والاتجاهات منذ بداية الطريق.

مفهوم التربية بالقدوة:

اختلف الباحثون في تعريف التربية بالقدوة، ومن هذ التعريفات ما ذكره عودة(٢٠١٥):

التربية بالقدوة هي أسلوب علمي من اساليب التربية، وهو يحتاج أن يكون المربي قدوة أمام النشئ المراد تربيته، فيسارع إلى المبادئة والتضحية، ويمتنع عن صغائر الأمور.

ويرى ممدوح(١٤٣٩) أن التربية بالقدوة أسلوب تطبيقي واقعي يثبت مقدرة واستطاعة الإنسان على البعد عن الانحرافات السلوكية، واكتسابهم للقيم والمهارات الشخصية والاجتماعية.

ويمكن تعريف التربية بالقدوة إجرائياً في هذا البحث: ادخال القوة والنموذج الحسن في العملية التعليمية التعلمية من خلال خبرات ومواقف واقعية تقود إلى إكساب الطلبة بعض المهارات الاجتماعية وتحسين الاتجاه نحو المادة لدى الطلبة.

أركان القدوة:

يشتمل سلوك الاقتداء على أركان لابد من تحقيقها حتي يتم الاقتداء، وحتى يصدق على الفاعل انه مقتدي، وهذه الأركان هي:

المقتدى به: وهو الي يتابع في الأقوال والأفعال، ولا بد ان يكون مختلفا متميزا في القول والعمل، مما يؤهله لأن يكون قدوة للغير،

الثاني: المُقْتدِي، وهو: من يتابع غيره في سلوكه.

الثالث: السلوك الذي يقع فيه الاقتداء، وهذا السلوك فعلا كان أو قولا عام يقع في الخير والشر.

أسس ومبادئ التربية بالقدوة:

لاشك ان الإنسان بحاجة إلى القدوة ولا يستغني عنها ويبحث عنها، وتنبع حاجة الناس إلى القدوة من غريزة اودعها الله في كل نفس، وهي غريزة المحاكاة التي تختلف عن غريزة التقليد، وهي رغبة ملحة في النفس تحث صاحبها على محاكاة سلوك بعض الأفراد واقفاء أثرهم، وقد ذكر بعض العلماء بعض الأسس التي تحكم هذه المحاكاة، منها: (جميل، ٢٠١٨)

- الرغبة في المحاكاة والاقتداء، فكل متعلم لديه رغبة خفية غير ظاهرة تدفعه إلى محاكاة من يعجبه سلوكه.
- الاستعداد للتقليد: فكل مرحلة من العمر لها استعدادات وطاقات محدودة لذلك،
- الإعجاب: وهذ الذي يجب ان ينتبه إليه المربي، كما يجعل المربي امام مسؤولية عظيمة، فعليه ان يكون ذا شخصية محبوبة جذابة حبها الآخرون ويحاكونها.
- التنافس: وهو فطري طبيعي في النفس، وهو من العوامل التي تحفز الاقتداء.
- الشعور بالعجز: وهو الذي يحفز النفس على محاكان من تضنه ان يتفوق عليها في بعض الصفات، ويشعر ان ذلك حلا للخروج من ذلك العجز.
- الهدف: فلا بد ان يقوم الاقتداء على هدف سام مرموق ، وهذا يتطلب البحث عن الشخص الذي يحمل الصفات التي يحتذى بها.

أهداف التربية بالقدوة:

ذكر بعض التربويون بعض الاهداف للتربية بالقدوة يمكن إجمالها في يلي:(الجهيمان ٢٠٠٨،العودة ٢٠١٥):

- البناء الشامل لشخصية الطالب ،والتأثير في اتجاهات الطالب وسلوكه، الأمر الذي يؤثر بدوره على الأسرة والمجتمع والامة .
- اكساب الطالب القيم والخبرات والمفاهيم التي يرى المربي انها تفيد الطالب وبشكل يجمع بين النظرية والتطبيق.
- ترجمة الأقوال إلى أفعال، وإعطاء الدليل العملي على إمكان التطبيق بما يؤثر على سلوك الطالب بشكل عملي . إن وجود قدوة حسنة تحقق قيماً ومبادئ يعترف بها المجتمع، يؤدي إلى نشر تلك القيم والمبادئ في ذلك المجتمع، ويكون حافزاً لأفراده لتطبيقها، متبعين لهذا القدوة، ومتأسين به في سلوكه، وفي هذا المعنى يقول فيما رواه عبد الله بن جرير رضي الله عنه ((من سن في الإسلام سنة حسنة؛ فعُمِل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا يَنْقُصُ من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعُمِل بها بعده، كتب عليه.(مثل وزر من عمل بها، ولا يَنْقُصُ من أوزارهم شيء)))
- نشر الخير، إن وجود قدوة حسنة تحقق قيماً ومبادئ يعترف بها المجتمع، يؤدي إلى نشر تلك القيم والمبادئ في ذلك المجتمع، ويكون حافزاً لأفراده لتطبيقها، متبعين لهذا القدوة، ومتأسين به في سلوكه، وفي هذا المعنى يقول فيما رواه عبد الله بن جرير رضي الله عنه ((من سن في الإسلام سنة حسنة؛ فعُمِل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا يَنْقُصُ من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعُمِل بها بعده، كتب عليه.(مثل وزر من عمل بها، ولا يَنْقُصُ من أوزارهم شيء))
- منح الامل بإمكانية الوصول إلى الفضائل كما وصل غيرهم الذي يرونه بينهم. ومع أن وجود القدوة الحسنة في المجتمع، يعطي الدليل العملي على إمكانية التطبيق على ما تقدم فإنها تعطي أيضا صورة التطبيق العملي الصحيح، بحيث تصبح القدوة نموذجاً صحيحاً للتطبيق العملي للقيم والمبادئ والشرائع، وبهذا تصير أسلوباً من أساليب التعلم، وطريقة من مقرراً هذا المعنى مُؤكِداً عليه: (صلوا طرق إيصال العلم، يقول الرسول كما رأيتموني أصلي)، ويقول: (خذوا عني مناسككم)، وإذا علمنا أن هذا الأمر منه عليه الصلاة والسلام جاء متعلقاً بأعظم شعيرتين عمليتين في الإسلام الصلاة والحج علمنا مدى أهمية وجود القدوة التي تعطي التطبيق العملي الصحيح للشرائع والقيم. ويتأكد هذا إذا أدركنا مدى تفاوت الناس في فهم الخطاب، وتأويل الكلام، تفاوتاً قد يوقع في الاختلاف، والتطبيق العملي مانع من التفاوت في الفهم، عاصم من هذا الاختلاف.

أهمية القدوة في عملية التدريس:

إن للقدوة اهمية كبرى في عملية التدريس ، ومن ذلك:

١. تحريك دافعية المتعلم للتعلم، فالنواتج التعليمية تتأثر بالمواقف التي يقدمها كل من المعلم والمتعلم في عملية التدريس، فاتجاهات المعلم الإيجابية تنعكس لبا على اتقانه وابداع في تنظيم التفاعل الصفي وتقديم الكثير من أنواع الانشطة المناسبة لموضوع الدرس التي تسهم في تحقيق اهدافه وتحقيق تعلم فاعل ،كما يحظى المعلم القدوة باحترام الطلاب وحبهم وثقتهم، وبالتالي يؤثر في سلوكهم وطريقة تفكيرهم.(خوالدة ٢٠٠١)،
٢. يقول الإمام النووي :"وينبغي ان يكون المعلم حريصا على تعليمهم مهتما بهم مؤثرا حوائجهم على حوائج نفسه ومصالحه" (النووي ١٤١٥).
٣. تسريع عملية التعليم، فهي تثير دافعية التعلم وتحرك الطاقات الكامنة، ومع طول الوقت تنمو لدى المتعلم القدرة على معرفة ما يريده المعلم دون الحاجة للتصريح بذلك. وقد حصل ذلك مع الصحابة الكرام، فقد كان لطول صحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم أثره في تطوير شفافيتهم، بحيث أصبحوا قادرين على معرفة مراد النبي دون ان يصرح به.
٤. تحقيق لتوازن النفسي والاجتماعي: فالمعلم يزود المتعلم بكل ما يحتاجه من الخبرات والمهارات والمعارف والقيم التي يقبلها المجتمع، لان المتعلم يسعى للانخراط في المجتمع كي يكون واحد من يؤثر به ويتأثر، وهذا يجعله مستقرا النفس، ومقبولا في مجتمعه.(خوالدة، ٢٠٠١).

لقد حظيت القدوة باهتمام الباحثين على مختلف المستويات العربية والأجنبية والمراحل الدراسية ومجالاتها، وتعد مرحلة الطفولة ما قبل المدرسة من المراحل العمرية التي تناولها الباحثون بصورة ثرية؛ لأن ما يتلقاه الطفل في هذه المرحلة يبقى على مر سنوات العمر.

إذ توصلت دراسات إلى أن شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل نماذج القدوة على مر الزمن، تليها شخصيات الصحابة رضوان الله عليهم، فشخصية الأب والأم والمعلم.

هذا جزء من الإطار الفكري لأسلوب القدوة، وهو لا يحض بالاهتمام اللازم في برامج إعداد المعلم في كليات التربية في مختلف أصقاع الدنيا ليس لقلة الإنتاج العلمي في هذا الموضوع، وإنما لقلة اهتمام كليات التربية بمتابعة هذا الإنتاج والاستفادة منه، وهي مصدر إنتاجه، وبالتالي تخرّج فيها معلمون ومعلمات تنقص بعضهم الآداب والمهارات للمعلم القدوة، ويصدر عنه تصرفات لا تليق بمربٍ مسئول عن صناعة أجيال المستقبل.

بحسب جهد الباحث وعلمه، فإن الدراسات السابقة حول موضوع القدوة شحيحة في مظانّها –خاصة الدراسات العربيّة– وتعذّر الوصول إلى بعضها، ومن حيث ارتباطها ارتباطاً مباشراً بموضوع الدراسة الحالية، بالرغم من استفاضة الحديث عن القدوة في المؤلّفات التجاريّة، والكتب التراثيّة -والتي لا تنتهج الطريقة العلميّة المتّبعة- وكذلك بُعْد الدراسات الأجنبيّة عن الطرح الإسلاميّ الأصيل، فقد اقتصر الباحث على ما أمكن الحصول عليه من دراسات علمية عربية التي خرجت بطابعٍ إسلامي، وعرضها هنا كان من الأقدم إلى الأحدث، وهي كما يلي:

- دراسة القرني (١٤٢٤-٢٠٠٤) والتي كانت بعنوان "أثر انحراف القدوة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات دراسة وصفية على طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة"، وقد هدفت تلك الدراسة إلى الكشف عن أثر القدوة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات. وهي دراسة وصفية ميدانية، وقد طُبِّقَت على عيّنة مكونة من (٣١٠) طالبات. وتوصلت إلى نتائج منها:
  ١. وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين انحراف القدوة وبين الانحراف السلوكي لعيّنة الدراسة.
  ٢. يمكن التنبّؤ باحتماليّة ظهور الانحراف السلوكي لدى المراهقة من خلال انحراف القدوة المتمثّل في عدم الالتزام الدينيّ وعدم تحمُّل المسؤولية.

أهمية القدوة في التربية:

تشكل القدوة جزءا مهما وحيويا من الأنماط السلوكية للفرد، وبدونها قد يتعثر الفرد كثيرا في اكتساب مهارات الحياة الاجتماعية في البيئة التي يعيش بها،(الخطيب، ١٩٩٧).

ولا يخلو كتاب في التربية من إيراد القدوة كإحدى الوسائل المهمة لفعاليتها، ففي دراسة أجريت على ٤٤٦ شاباً و ٩٤ فتاةً تبين أن ٧٥% يرون أن وجود القدوة مهم جداً، وهي من أكثر الوسائل تأثيراً، وهذا لا شك يعود إلى رؤية الناس للنموذج الواقعي الذي يشاهدونه، وبدون هذا التطبيق الواقعي تكون التوجيهات كتابة على الماء لا أثر لها في قلوب المتلقين وعقولهم، فتلك التي تدعو إلى الصدق وتكذب ينقلب التقدير الواجب لها إلى استهجان واستغراب ممن يدعو إلى شيء ويخالفه.

ولعظيم أهميتها ورد الحث على الاقتداء بالأنبياء - عليهم السلام - في كل الأمور، ولذلك قال الله - عز وجل -: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ** ﴾ **(الأنعام:٩٠)**، فهم مضرب المثل في الصفات المتميزة، وذلك لأنهم نهضوا بأعظم وأخطر مهمة وهي إصلاح الناس، ولأن إصلاح الناس يتطلب مستويات عليا من الأخلاق كان لهم منها النصيب الكامل إعانة لهم للقيام بالمهام الشاقة، وفي هذا يقول الله - عز وجل - ممتناً على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ **(القلم:٤)**، ويقول ابن كثير عند قوله - عز وجل -: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ **(الأحزاب:٢١)**، هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله - صلى الله عليه وسلم -في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله - تبارك وتعالى - الناس بالتأسي بالنبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه - عز وجل .(الضياف، ٢٠٠١).

ومما يدل على أهميتها وجود تلك الغريزة الفطرية الملحة في كيان الإنسان التي تدفعه نحو التقليد والمحاكاة، وخاصة الأطفال فهم أكثر تأثراً بالقدوة، إذ يعتقدون أن كل ما يفعله الكبار صحيحاً .

ورد في موسوعة العناية بالطفل: يبدأ الطفل في سن الثالثة يدرك بوضوح أكثر أنه من الذكور، وأنه سيصبح يوماً ما رجلاً كأبيه، وهذا ما يحمله على الشعور بإعجاب خاص بأبيه وبغيره من الرجال والصبيان، إنه يراقبهم بدقة، ويسعى جاهداً للتشبه بهم في مظهره وسلوكه ورغباته، بينما تدرك الطفلة بنت الثالثة أنها ستصبح امرأة فتندفع إلى التشبه بأمها وباقي النساء، إنها تركز اهتمامها على الأعمال المنزلية، والعناية بالدمى على هيئة عناية أمها بالمواليد، وتقتفي أسلوبها بالتحدث إليهم.

ووجود القدوة الحسنة دعم لانتشار الخير، لأن الناس بفطرتهم يحبون محاسن الأخلاق، ودرجات الكمال، وتعطيهم أملاً في الوصول للفضائل، ولذا كان من رحمة الله أن يوجد في الناس على مر العصور - حتى في أوقات ضعف الأمة - نماذج تبقى صامدة مجاهدة، تتمثل الإسلام في أقوالها وأعمالها واعتقاداتها، ولكن قد يقل العدد أو يكثر بحسب قوة الأمة، ولكن لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، وكثيرة هي القصص عن اهتداء كثير من الناس بمجرد رؤية صلاة خاشعة، أو تصرف لبق في موقف صعب، وهذا كله بدون أن يشعر المقتدى به.

"وليس للمسلمين من سبيل إلا هذا السبيل، طليعة تتأسى خطوات محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه شبراً بشبر، وذراعاً بذراع في كل ظاهرة وخفية، وفي كل دقيقة وجليلة، في العبادة والتفكير، والحرب والتدبير، والسياسة والدعوة، والجرأة والحكمة: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ)) الأنعام:١٥٣، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، رجل العقيدة هو السبيل الوحيد لعلاج أنواع الانحرافات، ورجل العقيدة أعظم ذخر نقدمه للعقيدة، وأكبر رصيد نعده في سبيل نصرتها".(المصري ، ١٩٧٩).

وتتخطى القدوة في المنظور الاسلامي منطق الاقتداء العاطفي إلى منطق الاقتداء العقلاني، فهي بمثابة الشعلة أو المصدر الذي من خلاله تستمد الحركة، ويعمل اسلوك وفق المنهج الحق. المالكي(ب ت).

إن موضوع القدوة من المواضيع المهمة جدا في حياة البشرية، فالقدوة الحسنة هي الركيزة في المجتمع، وهي عامل التحول السريع الفعال، فالقدوة عنصر مهم في كل مجتمع، فمهما كان أفراده صالحين، فهم في أمس الحاجة للاقتداء بالنماذج الحية، كيف لا وقد أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالاقتداء، فقال: أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين (الأنعام: ٩٠).

وتشتد الحاجة إلى القدوة الحسنة كلما بعد الناس عن الالتزام بقيم الإسلام وأخلاقه وأحكامه، كما أن الله - عز وجل - حذر من مخالفة القول الفعل الذي ينفي كون الإنسان قدوة بين الناس، فقال: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (الصف: ٢ -٣).

وقد عرفت القدوة بأنها: «إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه، عن طريق القدوة الصالحة، وذلك بأن يتخذ شخصا أو أكثر يتحقق فهم الصلاح، ليتشبه به، ويصبح ما يطلب من السلوك المثالي أمرا واقعيا ممكن التطبيق».

ويرى بعض الباحثين أن القدوة وفق المنظور الإسلامي تتخطى مرحلة التعليم إلى مرحلة التربية والتدريب العملي، وبذلك تكون القدوة أبعد من مجرد الانتماء النظري.(خاطر، ١٤١٥).

وقد بين أبو الحسن الندوي" أن القدوة في المنظور الإسلامي هي بمثابة نموذج مثالي واقعي، يجمع بين الإيمان والاعتقاد وبين الوعي والرشد والنضج، ويقوم على الحب والطاعة والوضوح يقتدي به الفرد او الجماعة قولا وعملا" (الندوي، ١٩٨٢).

ودين الإسلام دين القدوة، وأصحاب الهمم العالية هم الذين يسعون ليكونوا قدوة حسنة، وأعظم قدوة في الإسلام هم الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وعلى رأسهم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ولذلك جعله الله لنا أسوة وقدوة، بل وأمرنا بذلك، فقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (الأحزاب: ٢١).

يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: «في الآية دلالة على فضل الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه الأسوة الحسنة لا محال. وقال ابن كثير: «هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أقواله وأفعاله وأحواله». قال - سبحانه وتعالى -في سورة الأنعام بعد أن ذكر ثمانية عشر نبيا: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ** ﴾ **(الأنعام:٩٠)**.

وقد ذهب البعض إلى ان القدوة الاسلامية هي عبارة عن منهج علاجي يعالج المرض العقلي والنفسي على السواء ،محمد (١٤٠٥)،وهذا يدل على عظم أثر القدوة في تشكيل الشخصية الإنسانية، ويرجع الميداني هذا التأثير إلى عدة أسباب ركز عليها الإسلام، منها:

١. أن في فطرة الإنسان ميلا قويا للاقتداء.

٢. أن المثال الحي الذي يتحلى بجملة من الفضائل السلوكية، يعطي غيره قناعة بأن بلوغها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

٣. أن المثال الحي المرتقي في درجات الكمال السلوكي، يثير في الأنفس الاستحسان والإعجاب.

فالقدوة الحسنة هي المحرك والدافع للإنسان للارتقاء بالذات، فمن جعل له قدوة عظيمة في صفاته، فلا بد أن يتأسى به في كل صفاته، فالقدوة المؤثرة مثال حي للارتقاء في درجات الكمال، فهو دائما يطلب الكمال ويطلب المعالي، فهو بذلك مثار للإعجاب والتقليد من الناس، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام والأقوال، وهذا ما أكده سيد قطب بقوله: كانت سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وحياته الواقعية - بكل ما فيها، من تجارب الإنسان، ومحاولات الإنسان، وضعف الإنسان، وقوة الإنسان - مختلطة بحقيقة الدعوة السماوية، مرتقية بها خطوة خطوة، كما يبدو في سيرة أهله وأقرب الناس إليه، فكانت هي النموذج العملي للمحاولة الناجحة، يراها ويتأثر بها من يريد القدوة الميسرة، العملية الواقعية، التي لا تعيش في هالات ولا في خيالات.

فالقدوة لها دور كبير في إعلاء الهمم وإصلاح المسلمين، فمن كان عالي الهمة اقتدى به غيره، فأصلح نفسه وأصلح غيره.

أهمية القدوة في حياة المسلمين وواقعهم:

١. إنَّ القدوة هي ذلك التأثير الغامض الخفي الذي يمثله أفعال وأقوال ومواقف المثال الحي المرتقى في درجات الكمال، مما يثير في نفس الآخرين الإعجاب والمحبة التي تهيج معها دوافع الغيرة والتنافس المحمود، ويتولَّد لديهم حوافز قوية تحفزهم؛ لأن يعملوا مثله، وقد يكون ذلك دون توجيه مباشر.

٢. القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل والاستقامة تعطي الآخرين قناعة بأنَّ بلوغ هذا المستوى من الأمور الممكنة، وأنها في متناول قدرات الإنسان، ولا سيما في زمن الفتن وكثرة الصوارف.

٣. مهما توسعت دائرة المعارف وانتشر العلم بين النَّاس؛ فإنَّ واقعهم لا يزال يشكو القصور والانحراف، ما لم يقم بذلك العلم عاملون مخلصون يكونون قدوات في مجتمعاتهم وطبقاتهم يمتثلون أمره ويخطون على منهجه، يترجمون ذلك العلم إلى واقع عملي للحياة يفهمه الجميع؛ إذ إن مستويات فهم العلم والقول عند الناس يتفاوت، لكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين لمثال حي، يكون أيسر وأقوى في إيصال المعاني وإحداث التغيير، ومن ذلك ما كان من تزويج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ابنة عمته من زيد بن حارثة مولاه الذي أعتقه؛ لكي يكون قدوة ومثالاً حياً للناس لما تأصل في نفوسهم من الفوارق الطبقية التي جاء الإسلام بإلغائها، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.(المالكي ب ت).

٤. إنَّ غياب القدوة في حياة المسلمين عامل رئيس في فشو الجهل وانتشار المنكرات واستفحالها؛ وذلك لأنَّ العاملين بالعلم والقائمين بدين الله هم في الحقيقة دعاة يعلنون الحق بأفعالهم وينشرون الدين الحق حين ينتشرون بين الناس فيظهر أمره في الناس وتنحسر أمامهم المنكرات بتواجدهم الفعال المؤثر في الآخرين، وهكذا فكلما ازدادت القدوات انتشر العلم واختفت المنكرات. وقد نقل عن إبراهيم ابن أدهم أنه قال يوماً لأصحابه: "ادعوا الناس وأنتم صامتون، قالوا: كيف ذلك؟ قال: ادعوا الناس بأفعالكم".

٥. الناس ينظرون إلى المتعلم العلم الشرعي والصالح نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم، فربّ خطأ يقوم به لا يلقي له بالاً يكون في حسابهم من الكبائر؛ وذلك لأنه محسوب في مجتمعه قدوة لهم. وهنا تكمن أهمية القدوة وخطورتها، إذ إن كل مفارقة بين أقوال القدوة وسلوكه واهتماماته تشكِّل مصدر حيرة وإحباط لدى عامة الناس، وخصوصا المبتدئين في الالتزام، ويكون مصدر فتنة للناس واستخفاف بالعلم الذي تلقاه.

ثمرات القدوة:

١. حصول الأجر والثواب حيث إنه قدوة في العمل ودالٌ عليه بهديه، وعند مسلم من حديث جابر جاء ناسٌ من الأعرابِ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عليهم الصوفُ فرأى سوءَ حالِهم قد أصابتهم حاجةٌ. فحثَّ الناسَ على الصدقةِ فأبطؤوا عنه. حتى رُؤِيَ ذلك في وجهِه. قال: ثم إنَّ رجلًا من الأنصارِ جاء بصُرَّةٍ من وَرِقٍ. ثم جاء آخرُ. ثم تتابعوا حتى عُرِفَ السُّرورُ في وجهه. فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "من سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً، فعُمِل بها بعده، كُتِبَ له مثلُ أجرِ مَن عمل بها. ولا ينقصُ من أجورِهم شيءٌ. ومن سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً سيئةً، فعُمِل بها بعدَه، كُتب عليه مثلُ وِزرِ من عمل بها، ولا ينقصُ من أوزارِهم شيءٌ". وفي رواية: "لا يَسُنُّ عبدٌ سنةً صالحةً يُعمَلُ بها بعده" ثم ذكر تمامَ الحديثِ.(الوادعي. د.ت).

٢. تهذيب أخلاق المتربي وتعديل ما يطرأ من سلوكيات مخالفة، وفي الأدب المفرد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمِنُ الَّذي يخالطُ النَّاسَ و يصبِرُ على أذاهُم، خيرٌ مِن الَّذي لا يخالِطُ النَّاسَ ولا يصبِرُ على أذاهُمْ" صححه الألباني. وفي قوله (يصبر على آذاهم) دلالة مباشرة التهذيب وتحمل التبعات في سبيل تقويم الخلق وتعديله، وهذا لا يكون جزماً إلا بمن يعايش ويكون قدوة صالحة في مجتمعه.

٣. اقتداء أرباب الطاقات والقدرات به. المربي القدوة يحفز ذوي الطاقات بعلمه وإيمانه وتربيته، ومن ثم له غنم ذلك حين يتعدى خيرهم، وهذا لن يكون من مربٍ لا يتمثل منهجه بكمال ورقي، ولذا وجدنا الصحابة يتقاسمون أخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام ويغنمون منها كما روى الترمذي من أحديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرحمُ أُمَّتي بِأُمَّتي:: أبو بكرٍ، وأَشَدُّهُمْ في أَمْرِ اللهِ: عمرُ، وأَصْدَقُهُمْ حَياءً: عثمانُ، وأَقْرَؤُهُمْ لِكتابِ اللهِ: أُبَيُّ بْنُ كعبٍ، وأَفْرَضُهُمْ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وأعلمُهُمْ بِالحَلالِ والحَرَامِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، ألا وإنَّ لِكلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وإنَّ أَمِينَ هذه الأُمَّةِ: أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ" قال الترمذي: حسن صحيح. وذُكِرَ عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ عِندَ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو فقال: ذاك رجلٌ لا أزالُ أُحِبُّه،

سَمِعتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ: "خُذوا القرآنَ من أربعةٍ: من عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ -فبدَأ به- وسالمٍ مولَى أبي حُذَيفَةَ، ومُعاذِ بنِ جبلٍ، وأُبَيِّ بنِ كعبٍ" رواه البخاري.

٤. غرس المفاهيم، وتعزيز القيم، وارتوٍ من هذا الخبر غرفة تجد ذلك: في البداية والنهاية ورجاله رجال الصحيح عن أنسٍ أنَّ رجلًا من أهلِ الباديةِ كان اسمُه زاهرًا يُهدي النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الهديةَ من البادية فيُجهِّزه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذا أراد أن يخرجَ فقال رسولُ اللهِ إنَّ زاهرًا باديتُنا ونحن حاضروه وكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُحبُّه وكان رجلًا دميمًا فأتاه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يبيعُ متاعَه فاحتضَنه من خلفِه ولا يُبصرُه الرجلُ فقال أرْسِلْني من هذا؟ فالتفت فعرف النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فجعل لا يألو ما ألصق ظهرَه بصدرِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حين عرفه وجعل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقول من يشتري العبدَ فقال يا رسولَ اللهِ إذَنْ واللهِ تجدُني كاسدًا فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "لكن عند اللهِ لستَ بكاسدٍ" أو قال: "لكن عند اللهِ أنت غالٍ". ويؤخذ من هذا الخبر تواضع الرسول عليه الصلاة والسلام وانبساطه للناس عامة وصدقه في المزاح والجد، وكل ذلك لم يكن عبر محاضرة بل أسوة حاضرة.

ميادين القدوة:

١. العبادة والطاعات المحضة، وذلك بالمحافظة على الفرائض والواجبات، والتزود بالإكثار من النوافل والقربات، فذلك ميدان مهم من ميادين الدعوة بالقدوة، كما كان التأثير بذلك قوياً في هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في عبادته وقيامه بحق ربه، ومن ذلك أيضاً أمره لنسائه بقيام الليل حينما رأي تنزل الفتن والخزائن على أمته ليقتدي بهن النساء، خاصة والناس عامة في كل زمان، ولاسيما زمن كثرة الفتن.

٢. علاقة القدوة بالناس وتعامله معهم وكسبه لحبهن واحترامهم وثقتهم من خلال حسن تصرفه وتحليه بمكارم الأخلاق والسماحة والكرم والعدل وطيب العشرة وطلاقة الوجه وحسن القول، إلى غير ذلك من مجالات الدعوة بالقدوة في التعامل، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان أعظم أسوة وأرقاها.

٣. تكوين النفس وتربيتها علماً وأدباً وسمتاً ومظهراً، وهذا .كما أشرنا سابقاً .لا تتحقق القدوة إلا به، وهو في الوقت ذاته مجال من مجالات الدعوة وأسلوب مؤثر من أساليبها. فيقع التأثر في نفوس الناس بمظهر القدوة وسمته ووقاره موقعاً بليغاً يفوق أحياناً الاستفادة من أقواله وعلمه. وقد ورد أنَّ الذين كانوا يجلسون على الإمام أحمد بن حنبل في مجلس درسه يبلغ المئات، مع أنَّ الذي يطلب عليه ويدون علمه عدد قليل من ذلك الحشد الكبير الذي إنما حضر انتفاعاً بهدي الشيخ وإقتداء بسمته وأدبه.

بين التقليد والاقتداء:

التأسي مطلب شرعي، ومحمدة لصاحبه إذا كان من يقتدى به أهل لذلك كالأنبياء والصالحين، وكل من سن في الإسلام سنة حسنة، ولكن الله - عز وجل - ذم من يقتدي بأهل الضلالة قال -تعالى-: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ فِي قَريَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُترَفُوهَا إِنَّا وَجَدنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقتَدُونَ﴾ (الزخرف:٢٣)**، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل) رواه البخاري.

ومن يقلد أهل الضلالة في طريقة معيشتهم يقوده إلى تقليدهم في كل اعتقاداتهم ونظرتهم للأمور، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -: "وقد بعث الله محمداً بالحكمة التي هي سنته، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له، فكان له من هذه الحكمة أن شرع له من الأقوال والأعمال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين، فأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر، وإن لم يظهر لكثير من الخلق مفسدة ذلك لأمور منها:

أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس.

ومنها: أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال والانعطاف على أهل الهدى والرضوان، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأوليائه الخاسرين، وكلما كان القلب أتم حياة، وأعرف بالإسلام° كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطناً وظاهراً أتم، وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد.

ومنها: أن مشاركتهم في الهدي الظاهر توجب الاختلاط حتى يرتفع التمييز ظاهراً بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين".

الإمامة في الدين وحب الرياسة: بعض الناس يحب أن يكون قدوة يقتدى به في الخير° لما يعلم من عظيم الأجر والثواب الذي يصله من تأثر الناس بفعله وقوله كما قال تعالى: ((وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا)) قال الحسن: "من استطاع منكم أن يكون إماماً لأهله، إماماً لحيه، إماماً لمن وراء ذلك، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك منه نصيب "، ومن دعاء الصالحين: ((واجعلنا للمتقين إماماً)) قال البخاري: " أئمة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا "، وبعض الناس يريد أن يكون رأساً في الدين ليشار إليه بالبنان، ويعبد القلوب إليه، ولينال بذلك حظوظاً دنيوية - والعياذ بالله -، فهذه رياسة في الدين مذمومة° بخلاف الرياسة المحمودة التي لا تريد شيئاً مما في أيدي الناس، وإنما تتمنى الازدياد من الأجر بقدر استفادة الناس منها، وكون الإنسان قدوة يتطلب منه أن يتخلق بأخلاق الأنبياء، وهذه تحتاج مجاهدة عظيمة، ومن صدق الله وفقه وأعانه، وبلغه مقصودة.

صفات القدوة الحسنة:

وإذا كنا مقتنعين بأهمية وجود القدوة الصالحة فما هي يا ترى مواصفاتها، وما هو المحيط الذي تنشأ فيه؟

للقدوة الحسنة صفات كثيرة، نتطرق إلى أهمها: (الظاهري، ١٤٢٥)

١. الإخلاص: وهو سر عظيم وباب دقيق والتميز به من أعظم المطالب- وهو من أولى ما ينبغي أن يُفتش عنه في الرجل المقتدى به. فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل وجه الله، بعيدًا عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين، بل عبودية خاضعة تمام الخضوع لله ، أمرًا ونهيًا ونظرًا وقصدًا. والمرء إذا أسلم وجهه لله وأخلص نيته لمولاه فإن حركاته وسكناته ونومه ويقظته محسوبة في مرضاة الله. بل إن النصح والإخلاص يرقى بالعبد الضعيف العاجز إلى رتبة القادر العامل، ولا يمكن للقدوة أن يؤثر في الناس ما لم يكن مخلصاً لله - عز وجل -، وذلك مرده إلى وضع القبول له في الأرض كما في الحديث الذي في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: (إذا أحب الله العبد دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى في السماء، فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض)، وهذا القبول مفتاح للقلوب، وهو دواء وعصمة من كثير من الأمراض النفسية، يقول ابو حامد الغزالي :"والإيمان بالله ورسوله هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة" (الغزالي، ١٩٧١).

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عمر مرفوعاً: (إنما الأعمال بالنيات) تقرير لضرورة الإخلاص في الأعمال، وهذا الإخلاص يقود إلى أعمال أخرى، وصفات كريمة، لأن النفس المخلصة تحب ما يحب الله - عز وجل - فتعمل على بذل الوسع في ما يرضيه سبحانه، يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "العمل بلا إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه.

٢. العلم: وكيف تكون قدوة صالحة بلا علم، إن صاحب العلم ذو مكانة كبيرة في الناس، ومن هذا شأنه فهو حري أن يؤخذ منه ويهتدى بهديه.

تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو جهل كمن هو عالم
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

وللعلم تأثير على اكتساب المعالي من الصفات، وفي تهذيب الأخلاق، ولا تجد أحداً رزق الإخلاص والعلم إلا تجده كريم الخصال، عظيم الفعال، محمود السيرة، مرضي الخليقة، والعلم بلا عمل كما قيل:

والعلم ليس بنافع أربابه ما لم يفد عملاً وحسن تبصر

وكان السلف -رحمهم الله - لا يأخذون العلم إلا ممن يعمل بعلمه، قال إبراهيم النخعي: " كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته، وإلى صلاته، وإلى حاله، ثم يأخذون عنه "،

وقال الإمام أحمد: " يكتب الحديث عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة: صاحب هوى يدعو إليه، أو كذاب، أو رجل يغلط في الحديث "، ونقل قريب من هذا القول عن الإمام مالك -رحمه الله -.

٣. حسن الخلق: والخلق جماع الدين، وهو يعتبر اول انعكاس لصحة الدين ، لان الإيمان يتجاوز مرحلة مجاهدة النفس وحملها على الجميل من القول والعمل إلى ان يصبح الإيمان طبعا وسجية وخلقا.(البنا، د.ت).

وحسن باب عظيم من أبواب الخير، والخلق الحسن أكثر ما يدخل الجنة، ولذلك كان الأنبياء والصالحون من أكثر الناس اتصافاً بها، ولا يمكن أن يتأثر الناس بسيئ الخلق، لأن الناس مجبولون على حب من أحسن إليهم، ومما يحزن له الإنسان أنك ترى فظاظة وغلظة من بعض الدعاة إلى الله - عز وجل -، وترى من بعض دعاة الباطل

٤. الابتسامة الدائمة، والسؤال المستمر عن أصحابه، وزيارتهم والتودد إليهم، ورسولنا - صلى الله عليه وسلم - كان على خلق عظيم، وكان هذا الخلق هو القرآن، ووصفه أحد الصالحين بأنه قرآن يمشي على الأرض.

وعلى هذا فإن الخلق عندما يكون مخلصا لله مستقرا فيه مستحوذا على سريرته، يقول الإمام محمد الغزالي وهو يصف الخلق بانه "عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"(الغزالي، ١٤٠١).

٥. تقديم الدعم اللازم: الشخصية القدوة تقدم يد العون للأشخاص من حولها، حتّى مع انعدام القدرة على تقديم الشيء المحدد الذي يحتاجونه؛ فالدعم المعنويّ في هذه الحالات يكون كافٍ.

٦. احترام آراء الآخرين: الشخصية القدوة تحترم آراء الآخرين سواء كانت مؤيدة لها أم معارضة؛ فكل إنسان له الحق في إبداء رأيه، كما يُمكن تعلّم أشياء جديدة من تلك الآراء أو رؤية موقف معيّن من زاوية مختلفة.

٧. إظهار الحكمة والنضج: والدعوة بالحكمة وتقدير احوال المتلقين والمخاطبين والنظر في ظروفهم واحوالهم والقدر الذي يعطيه لهم من النصيحة والعلم في كل مرة، فلا يثقل عليهم ولا يملوا، ولا يشق عليهم بالتكاليف قبل ان تستعد نفوسهم ، وطريقة مخاطبتهم والتنويع بها حسب ما تقتضيه، فلا يستبد به الحماس والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه، (سيد قطب د.ت).

فلا مشكلة في أن يتصرّف الشخص بشكلٍ طفوليّ من حين لآخر، إلّا أنّ هناك أوقات يجب أن يُثبت فيها الإنسان وعيه ونضجه، ويجب أن يتمكّن من التعامل مع المواقف الصعبة كالمشاكل الأسرية، والمنافسة في مجال العمل وغيرها.

٨. الصدق: الشخصية القدوة صادقة دائماً سواء مع أفراد العائلة والأطفال أو مع الشريك أو الأصدقاء؛ فرغم أنّ الحقيقة تؤذي مشاعر الآخرين أحياناً، إلّا أنّ الكذب يظلّ الأسوأ؛ فالنّاس تتجنّب الشخص الكاذب ولا تثق به.

٩. الابتعاد عن الشائعات: إنّ نقل الكلام بين الأشخاص ونشر الشائعات واحدة من أسوأ الأمور التي يُمكن أن يقوم بها الشخص؛ فهو يزيد من المشاكل والمتاعب، والصحيح هو الحفاظ على مسافة بين الشخص وبين الآخرين، والتركيز على القيام بالأمور الإيجابية، فهذه الأمور جميعها تجعل الشخصية قدوة للآخرين.

وتعد تربية الأبناء بالقدوة من أقوى الوسائل في تعويدهم فعل الخير، لأن الناشئ يتعلم من الأعمال أكثر من الأقوال، بل إن التلقين لا يكاد يثمر الثمرة المطلوبة في وجود الفعل المخالف، ولهذا كان بعض الآباء يرسلون أبناءهم لمن يظنون فيه الصلاح لتربيته، وليستفيد الولد من نموذج حي يعمل بما يقول، قال عمرو بن عتبة لمعلم ولده: "ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت وكان كثير من السلف يذهبون إلى حلق بعض العلماء لا ليطلبوا العلم وإنما ليستفيدوا الأخلاق والسمت.

١٠. الصدق واللين، وحسن الاستماع، والبشاشة عند اللقاء، والتودد والكرم والشجاعة، ولكل صفة من هذه الصفات تطبيقاتها سواء في تربية الأولاد في البيت أو المدرسة، وسواء كان التعامل مع الصغار أو الكبار.

القدوة الحسنة في القرآن الكريم:

إنَّ موضوع القدوة من المواضيع المهمة جدًّا في حياة البشرية، فالقدوة الحسنة هي الركيزة في المجتمع، وهي عامل التحوُّل السريع الفعَّال، فالقدوة عنصر مهم في كلّ مجتمع، فمهما كان أفراده صالحين، فهم في أمَسّ الحاجة للاقتداء بالنماذج الحيَّة، كيف لا وقد أمرَ الله نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم بالاقتداء، فقال: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ** ﴾ **(الأنعام: ٩٠).**

وتشتدُّ الحاجة إلى القدوة الحسنة كلَّما بَعُد الناس عن الالتزام بقِيَم الإسلام وأخلاقه وأحكامه، كما أنَّ الله - عزَّ وجل - حذَّر من مخالفة القول الفعلَ الذي ينفي كون الإنسان قدوة بين الناس، فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف: ٢ -٣].

وقد عُرِّفت القدوة بأنها: "إحداث تغيير في سُلُوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه، عن طريق القدوة الصالحة؛ وذلك بأن يتَّخذ شخصًا أو أكثر يتحقَّق فيهم الصلاح؛ ليتشبَّه به، ويُصبح ما يطلب من السلوك المثالي أمرًا واقعيًّا ممكنَ التطبيق.

ودين الإسلام دين القدوة، وأصحاب الهِمم العالية هم الذين يسعون ليكونوا قدوة حسنة، وأعظم قدوة في الإسلام هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم نبيُّنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ولذلك جعَله الله لنا أُسوة وقدوة، بل وأمرنا بذلك، فقال: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ **(الأحزاب: ٢١).**

يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "في الآية دلالة على فَضْل الاقتداء بالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأنه الأسوة الحسنة لا مَحالة"، وقال ابن كثير: "هذه الآية أصل كبيرٌ في التأسِّي برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في أقواله وأفعاله وأحواله".

قال سبحانه وتعالى في سورة الأنعام بعد أن ذكَر ثمانية عشر نبيًّا: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ **(الأنعام: ٩٠)**. وهذا يدلُّ على عِظَم أثر القدوة في تشكيل الشخصيَّة الإنسانيَّة، ويُرجع الميداني هذا التأثير إلى عدة أسباب ركَّز عليها الإسلام؛ منها:

١. أن في فطرة الإنسان ميلاً قويًّا للاقتداء.

٢. أنَّ المثال الحي الذي يتحلَّى بجُملة من الفضائل السلوكيَّة، يُعطي غيرَه قناعة بأن بلوغَها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

٣. أن المثال الحي المرتقي في درجات الكمال السلوكي، يُثير في الأنفس الاستحسان والإعجاب.

فالقُدوة الحسنة هي المحرِّك والدافع للإنسان للارتقاء بالذات، فمَن جعَل له قدوة عظيمة في صفاته، فلا بدَّ أن يتأسى به في كلّ صفاته، فالقدوة المؤثرة مثال حي للارتقاء في درجات الكمال، فهو دائمًا يطلب الكمال ويطلب المعالي، فهو بذلك مثارٌ للإعجاب والتقليد من الناس؛ فالقدوة لها دورٌ كبير في إعلاء الهِمم وإصلاح المسلمين، فمَن كان عالي الهِمَّة اقتَدى به غيره، فأصلَح نفسه وأصلَح غيره.

يقول تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ **(الفرقان: ٧٤)**، ففي هذه الآية يريد الله عز وجل من المسلمين التطلُّع للأفضل وإلى أعلى المقامات، وانظر لَم يقل سبحانه: واجعَلنا في المتقين، ولكنَّها تربية للمؤمنين على الهِمَّة العالية، وأن يكونوا مثل إبراهيم عليه السلام يطلب إمامةَ المتقين؛ يقول شيخ الإسلام: "أي: فاجْعَلنا أئمَّة لِمَن يَقتدي بنا ويأْتَمُّ، ولا تَجعلنا فتنة لمن يضلُّ بنا ويشقى".

ويقول السعدي في تفسير هذه الآية: "أي: أوْصِلنا يا ربَّنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصِّديقين والكُمَّل من عباد الله الصالحين، وهي درجة الإمامة في الدين، وأن يكونوا قدوة للمتَّقين في أقوالهم وأفعالهم، يُقتدى بأفعالهم، ويُطمَأنُّ لأقوالهم، ويسير أهل الخير خلفهم، فهدون ويهتدون؛ ولهذا لما كانت

هممهم ومطالبهم عالية، كان الجزاء من جنس العمل، فجازاهم بالمنازل العاليات، فقال: ﴿ **أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا** ﴾ **(الفرقان: ٧٥)**.

فلله، ما أعلى هذه الصفات! وأرفع هذه الهِمم! وأجَلَّ هذه المطالب! وأزكى تلك النفوس! وأطهرَ تلك القلوب! وأصفى هؤلاء الصفوة! وأتقى هؤلاء السادة!

ومِنَّة الله على عباده أن بيَّن لهم أوصافهم، ونعَت لهم هيئاتهم، وبيَّن لهم هِمَمهم، وأوضحَ لهم أجورهم؛ ليشتاقوا إلى الاتصاف بأوصافهم، ويَبذلوا جهدهم في ذلك، ويسألوا الذي مَنَّ عليهم وأكرَمهم - الذي فضلُه في كلِّ زمان ومكان، وفي كلِّ وقتٍ وآن - أن يَهديَهم كما هداهم، ويتولاَّهم بتربيته الخاصة كما تولاَّهم".

فالقدوة الحسنة نموذج إنساني حيٌّ، يعيش ممثِّلاً ومُطبِّقًا لذلك المنهج الرباني الذي جاء به القرآن، ومن هؤلاء القدوة إبراهيم - عليه السلام - لأن الله - عزَّ وجل - امتدَحه وأثنى عليه في هذه الصفة، فكان قدوة يُقتدى به؛ قال تعالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ **(البقرة: ١٢٤)**، قال الجزائري: "إمامًا: قدوة صالحة يُقتدى به في الخير والكمال".

وقال ابن كثير: "فقام بجميع الأوامر وترَك جميع النواهي، وبلَّغ الرسالة على التمام والكمال، ما يستحق بهذا أن يكون للناس إمامًا يُقتدى به في جميع أحواله وأفعاله وأقواله"[٩].

فلا شكَّ ولا ريبَ أنَّ القدوة الحسنة من أعظم ما يرفع الهِمَّة، فمَن اتَّصف بمَن حوله، أو كان هو قدوة حسنة في نفسه، اهتمَّ بالأخلاق الفاضلة، وتحلَّى بها، فكان ذلك له دافعًا لعُلوِّ الهِمَّة.

فالحريص الموفَّق الذي يروم المعالي، لا نراه إلاَّ مع أصحاب الهِمم العالية، من القدوات الربَّانية الصالحة، فسيكون منهم أو قريبًا منهم.

ومن القدوات الحسنة التي ذكَرها القرآن الكريم نموذجًا للقدوة الحسنة:

ذو القرنين؛ حيث حوَّل المجتمع النظري إلى حقيقة واقعة تتحرَّك في واقع الأرض، وترجَم - بسلوكه وعُلوِّ هِمَّته وتصرُّفاته - مبادئ المنهج ومعانيه، ووضَع في شخصه صورة القدوة الحيَّة للقائد الصالح المُصلِح.

وذو القرنين رجل آتاه الله - سبحانه وتعالى - التمكين والقوة والأسباب، وعُلو الهِمَّة والطموح المحمود؛ قال تعالى: ﴿ **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾ **(الكهف: ٨٤)**؛ أي: أقْدَرناه بما مهَّدنا له من الأسباب، وجعَلنا له مُكنة وقُدرة على التصرُّف فيها، والتمكين: هو تمثيل لقوة التصرُّف بحيث لا يُزعزع قوَّته.

فذو القرنين أُوتي من كلِّ شيء يحتاجه أُولو القوة والحُكم، لكنه لَم يَستخدم هذا العطاء في الترف والشهوات، وإنما استخدمه في السعي والحركة في قضاء حوائج الناس، فكان بهذا السلوك ترجمة عملية بشريَّة حيَّة للمنهج الرباني.

فقد فُطِر الناس على افتقاد القدوة والبحث عن الأسوة؛ ليكون لهم نبراسًا يُضيء سبيل الحق، ومثالاً حيًّا يُبيِّن لهم كيف يطبِّقون شريعة الله؛ لذلك لَم يكن لرسالات الله من وسيلة لتحقيقها على الأرض، إلاَّ إرسال الرُّسل، يُبيِّنون للناس ما أنزَل الله من شريعته.

قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** ﴾ **(الكهف: ٩٤)**.

فلو لَم يكن ذو القرنين قدوة حسنة للناس باشتهاره في فِعل الخيرات، لَما طلَبوا منه أن يَقيَهم من الفساد، وهكذا اقترَن في مكان واحد القدوة الحسنة والحماية من الفساد؛ أي: إنَّ القدوة الحسنة والإصلاح أمران متلازمان، فالقوم بمجرَّد رؤيتهم ذا القرنين - الذي هو نموذج القدوة الحسنة التي دَفعته لعلُو الهِمَّة وطلب الكمال - طلبوا منه إصلاحَ أمرهم بمَنْعه يأجوجَ ومأجوج من الإفساد في الأرض.

ثم قال ذو القرنين: ﴿ **قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** ﴾ **(الكهف: ٩٥)**، وبقوله: ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾: أراد تسخيرَهم للعمل، وتنشيطهم وتفعيل إرادتهم، وإذا هم فعَلوا ذلك، فهو أوْلَهم إقبالاً إلى مباشرة العمل؛ ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾، وتقديم إضافة الظرف إلى ضمير المخاطبين على إضافته إلى ضمير يأجوج؛ لإظهار كمال العناية بمصالحهم، ﴿ رَدْمًا ﴾: حاجزًا حصينًا، وبَرزخًا مَتينًا، وهو أكبر من السَّد وأوثق، يقال: ثَوبٌ مُردَّم؛ أي: فيه رقاع فوق رِقاع، وهذا إسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه.

وبمثل هذه الصفات التي اتَّصف بها ذو القرنين، وأنجَز بها من نفسه القدوة الحسنة، يكون تغيير المجتمع وإصلاحه نحو الخير أمرًا حتميًّا؛ لأن العقل إذا اقترَن بالقدوة الحسنة، نتجَت من هذا الاقتران عُلوُّ الهِمَّة والعزيمة الصادقة التي هي المحرِّك للتغيير.

لذا قاوَم ذو القرنين - لَمَّا عَلِم أنه قدوة لقومه - ذلك الفساد والظلم بعُلو هِمَّته، وقوة عزيمته، ولَم يكتف ذو القرنين بأن يُقاوم هذا الظلم بنفسه، بل طلب الإعانة؛ لأنَّ إفساد يأجوج ومأجوج كان إفسادًا جماعيًّا، فلا بدَّ أن يُقابله إصلاح جماعي، فانظر كيف أنَّ القدوة الحسنة دافعٌ للإنسان للعمل والجد، وطلب معالي الأمور، فبالإيمان الحقيقي الذي يحمله ذو القرنين، ترجَم لنا معنى المسارعة للخيرات وحبَّ العمل، وعُلوَّ الهِمَّة في الدنيا والآخرة.

نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة:

نظرا لأهمية القدوة الطيبة ممثلة في شخص تتوفر فيه عناصر اخلاقية متميزة ملفتة للنظر ليتم التعلق والاقتداء بها، فقد اختار الله انبياءه من خيرة خلقه خلقا وطهارة, وقد تحدث عنهم وعن اوصافهم القران الكريم، من سيدنا آدم حتى وصل الحديث عن سيد الخلق محمد، فالله تعالى تكفل بتربيته وصنعه على عينه ومنحه من النعم الكثيرة التي لم تكن لغيره من الصفات الاخلاقية التي ترفع بها عن الزلات والرذائل. (الضياف،٢٠٠١).

فإن نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة التي ينبغي على كل مسلم أن يقتدي بها في أقواله وأفعاله؛ ليسعَد في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ **(الأحزاب: ٢١)**.

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته، ومرابطته ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين؛ ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ **(الأحزاب: ٢١)**؛ أي: هلَّا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله!"؛ (تفسير ابن كثير جـ ٩ صـ: ٣٩١).

١. **نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في العبادة:**

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل: ١ - ٩].

امتثَل النبي صلى الله عليه وسلم لأمر ربه سبحانه، فاجتهد في عبادة الله تعالى.

- روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطَّر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: ((أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا))، فلما كثر لحمه، صلَّى جالسًا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع؛ (البخاري حديث ٤٨٣٧/ مسلم حديث ٢٨٢٠).
- روى مسلم عن حذيفة قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلًا؛ إذا مر بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوُّذ تعوَّذ، ثم ركع، فجعل يقول: ((سبحان ربي العظيم))، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: ((سمع الله لمن حمده))، ثم قام طويلًا قريبًا مما ركع، ثم سجد، فقال: ((سبحان ربي الأعلى))، فكان سجوده قريبًا من قيامه؛ (مسلم حديث ٧٧٢).
- روى مسلم عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أيها الناس، توبوا إلى الله؛ فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة))؛ (مسلم حديث: ٢٧٠٢).
- روى أبو داود عن عبدالله بن عمر قال: إن كنا لنعُدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة: ((رب، اغفر لي، وتب عليَّ؛ إنك أنت التواب الرحيم))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ١٣٤٢).

٢. **نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الصبر على البلاء:**

قال الله تعالى مخاطبًا نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ **(الأحقاف: ٣٥)**، وقال جل شأنه: ﴿ **وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا** ﴾ **(المزمل: ١٠)**. لقد ابتُلِي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتحمَّل من الأذى - من أجل نشر الإسلام - ما لا يستطيع إنسان أن يتحمله.

ويمكن أن نذكر من ذلك - على سبيل المثال - ما يلي:

- روى البخاري عن عروة بن الزبير قال: سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم، قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حِجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ **أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ** ﴾ **(غافر: ٢٨)**؛ (البخاري حديث: ٣٨٥٦).
- روى الشيخان عن عبدالله بن مسعود قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نُحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سَلَا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم أنظر، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جُوَيرِيةٌ، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته، رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا، ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل

بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وذكر السابع ولم أحفظه، فوالذي بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحق، لقد رأيت الذين سمى صَرْعَى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب (البئر) قليب بدر؛ (البخاري حديث ٥٢/ مسلم حديث ١٧٩٤).

- روى الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لقد أُخِفْتُ في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيتُ في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتَتْ عليَّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إِبْطُ بلال))؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠١٢).

قال أبو عيسى الترمذي: معنى هذا الحديث: حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربًا من مكة ومعه بلال، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إِبْطه؛ (سنن الترمذي جـ ٤ صـ ٥٥٦).

- روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القَيْن (الحداد)، وكان ظِئرًا لإبراهيم عليه السلام (زوج مرضعته)، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيمَ، فقبَّله، وشَمَّه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلَتْ عينَا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان (يجري دمعهما)، فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: ((يا بن عوف، إنها رحمة))، ثم أتبعها بأخرى (أتبع الدمعة بأخرى)، فقال صلى الله عليه وسلم: ((إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يَرضى ربُّنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون))؛ (البخاري حديث: ١٣٠٣).

- روى الشيخان عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكًا شديدًا، فمسسته بيدي فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكًا شديدًا؟! (يصيبك الألم والتعب)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم))، فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أجل))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مسلم يصيبه أذًى، مرض فما سواه، إلا حط الله له سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها))؛ (البخاري حديث: ٥٦٦٠/ مسلم حديث: ٢٥٧١).

- روى الشيخان عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حنين، آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسًا (اختارهم وخصهم بشيء عن غيرهم) في القسمة (قسمة الغنائم)، فأعطى الأقرع بن حابس مائةً من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب، فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل (من المنافقين): والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيته، فأخبرته، فقال: ((فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر))؛ (البخاري حديث: ٣١٥٠/ مسلم حديث: ١٠٦٢).

- إيذاء أهل الطائف لنبينا صلى الله عليه وسلم:

لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، فخرج إليهم وحده، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبدي اليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أمَا وجد الله أحدًا يرسله غيرك، وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدًا، لئن كنت رسولًا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطرًا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم: ((إذا فعلتم ما فعلتم، فاكتموا عني))، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه، فيُذْئِرهم ذلك عليه، فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط (بستان) لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمَد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه، وكان ذهاب الرسول إلى الطائف وعودته منها سيرًا على الأقدام؛ (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ ٢٩: صـ ٣١).

- طلَّق عتبة بن أبي لهب رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك طلق أخوه عتيبة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل الدخول بهما، بغضًا في رسول الله حين أنزل الله سورة المسد: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ** ﴾ **(المسد: ١ – ٥)**؛ (البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ صـ٢٦٨).

٣. نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الزهد:

- روى الشيخان عن عائشة أنها قالت: ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ (البخاري حديث ٥٤١٦/ مسلم حديث ٢٩٧٠).

- روى البخاري عن عائشة قالت: كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم وحشوه من ليف؛ (البخاري حديث ٦٤٥٦).

- روى مسلم عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان يخطب قال: ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيتُ رسول صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دَقَلًا (رديء التمر) يملأ به بطنه؛ (مسلم حديث ٢٩٧٨).
- روى البخاري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أكل آل محمد صلى الله عليه وسلم أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر؛ (البخاري حديث ٦٤٥٥).
- روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعُه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير؛ (البخاري حديث ٢٩١٦).

٤. **نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في العفو عن الناس:**

- روى البخاري عن جابر بن عبدالله قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد، فلما أدركته القائلة وهو في وادٍ كثير العضاة، فنزل تحت شجرة واستظل بها، وعلق سيفه، فتفرق الناس في الشجر يستظلون، وبينا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئنا، فإذا أعرابي قاعد بين يديه، فقال: ((إن هذا أتاني وأنا نائم، فاخترط سيفي، فاستيقظت وهو قائم على رأسي، مخترط صلتًا، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فشامه ثم قعد، فهو هذا))، قال: ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ (البخاري حديث ٤١٣٩).
- روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن يهوديةً أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها، فجيء بها فقيل: ألا نقتلها؟ قال: ((لا))، فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ (البخاري حديث ٢٦١٧).

لما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، اجتمع له أهلها عند الكعبة، ثم قال: ((يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟)) قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: ((اذهبوا فأنتم الطلقاء))؛ (سيرة ابن هشام جـ ٤ صـ ٤١٢).

- روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلًا قِبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((ما عندك يا ثمامة؟))، فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال، فسل منه ما شئت، فتُرِك حتى كان الغد، ثم قال له: ((ما عندك يا ثمامة؟)) قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: ((ما عندك يا ثمامة؟))، فقال: عندي ما قلت لك، فقال: ((أطلقوا ثمامة))، فانطلق إلى نجل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهُك أحبَّ الوجوه إليَّ، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحبَّ الدين إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوتَ؟ قال: لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبةُ حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم؛ (البخاري حديث ٤٣٧٢).
- روى مسلم عن عائشة قالت: سحَر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يهوديٌّ من يهود بني زريق، يقال له: لَبِيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيَّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: ((يا عائشة، أشعَرْتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، جاءني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب (مسحور)، قال: مَن طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، قال: وجف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان، قالت: فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه، ثم قال: يا عائشة، والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين))، قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقته، قال: ((لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهتُ أن أثير على الناس شرًّا، فأمرت بها فدفنت))؛ (مسلم حديث ٢١٨٩).

٥. **نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في العدل:**

- روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكلَّمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أتشفع في حد من حدود الله؟!))، ثم قام فاختطب، ثم قال: ((إنما أهلك الذين قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعتُ يدها))؛ (البخاري حديث ٣٤٧٥/ مسلم حديث ١٦٨٨).
- روى مسلم عن جابر بن عبدالله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (وذلك في حجة الوداع): ((وربا الجاهلية موضوع، وأول ربًا أضع ربانا ربَا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله))؛ (مسلم حديث ١٢١٨).

- روى أبو داود عن عروة بن الزبير قال: قالت عائشة: يا بن أختي، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضِّل بعضنا على بعض في القسم، من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس (جماع)، حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها؛ (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٨٦٨).

٦. **نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الشجاعة:**

- روى مسلم عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعًا وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف، وهو يقول: ((لم تراعوا، لم تراعوا))، قال: ((وجدناه بحرًا، أو: إنه لبحر))، قال: وكان فرسًا يبطَّأُ؛ (أي معروف بالبطء والعجز وسوء السير)؛ (مسلم حديث ٢٣٠٧).
- روى مسلم عن البراء قال: كنا والله إذا احمرَّ البأس (القتال) نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي صلى الله عليه وسلم؛ (مسلم حديث ١٧٧٦).

٧. **نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الوفاء:**

- روى مسلم عن حذيفة بن اليمان، قال: ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، فأخذَنا كفارُ قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدًا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرناه الخبر، فقال: ((انصرفا، نَفِي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم))؛ (مسلم حديث ١٧٨٧).
- روى أبو داود عن أبي رافع، قال: بعثتني قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقي في قلبي الإسلام، فقلت: يا رسول الله، إني والله لا أرجع إليهم أبدًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني لا أَخِيسُ (أي أنقض) بالعهد، ولا أحبس البُرُد (حامل الرسالة)، ولكن ارجع، فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن، فارجع))، قال: فذهبت، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٣٩٦).
- روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غِرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: ((إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد))؛ (البخاري حديث: ٣٨١٨).

٨. **نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الكرم:**

- روى مسلم عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجودُ ما يكون في شهر رمضان، إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ، فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقِيَه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة؛ (مسلم حديث ٢٣٠٨).
- روى مسلم عن أنس قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم، أسلِموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة؛ (مسلم حديث ٢٣١٢).

٩. **نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في تكريم المرأة واحترام رأيها:**

- روى البخاري عن خنساء بنت خذام الأنصارية: أن أباها زوجها وهي ثيب (أي: تزوجت قبل ذلك)، فكرهت ذلك، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها؛ (البخاري حديث ٥١٣٨).
- روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن))، قالوا: كيف إذنها؟ قال: ((أن تسكتَ))؛ (البخاري حديث ٥١٣٦/ مسلم حديث ١٤١٩).
- روى مسلم عن جابر بن عبدالله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع: ((اتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرّح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف))؛ (مسلم حديث: ١٢١٨).
- روى الشيخان عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، فسلمت عليه، فقال: ((من هذه؟))، فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: ((مرحبًا بأم هانئ))، فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثماني ركعات ملتحفًا في ثوب واحد، فقلت: يا رسول الله، زعم ابن أمي عليُّ بن أبي طالب أنه قاتلٌ رجلًا قد أجَرتُه، فلان بن هبيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قد أجرنا مَن أجرت يا أم هانئ))، قالت أم هانئ: وذلك ضحًى؛ (البخاري حديث: ٣١٧١/ مسلم حديث: ٣٣٦).

١٠. نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في معاملة غير المسلمين:

إن الله تعالى قد أرسل نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، والرسالة الإسلامية الخاتمة، فكان رحمة للعالمين، ولقد كانت الدولة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وأمانًا للناس جميعًا، فعاش اليهود والنصارى بجوار المسلمين آمنين على أنفسهم وأموالهم وأماكن عبادتهم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض عليهم الدخول في الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يجبر أحدًا منهم على الدخول في الإسلام، وهؤلاء الذين بقُوا على دينهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على حسن معاملتهم وعدم التعرض لهم بالأذى، ولم يسفك النبي صلى الله عليه وسلم دم أحد منهم بغير حق.

- روى أحمد عن أنس بن مالك: أن غلامًا من اليهود كان يخدُمُ النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده وهو بالموت، فدعاه إلى الإسلام، فنظر الغلام إلى أبيه وهو عند رأسه، فقال له أبوه: أطِعْ أبا القاسم، فأسلم، ثم مات، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده وهو يقول: ((الحمد لله الذي أنقذه بي من النار))؛ (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ ٢١، حديث ١٣٣٧٥).
- روى أبو داود عن صفوان بن سليم أخبره عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم دِنْيَةً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا مَن ظلم معاهَدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حَجيجه يوم القيامة))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٢٦).
- روى البخاري عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن قتَل معاهَدًا لم يَرَحْ رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا))؛ (البخاري حديث ٣١٦٦).
- قال الإمام ابن حجر العسقلاني: قوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل معاهدًا) المراد بالمعاهد: هو من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم؛ (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ ١٢ صـ ٢٧١).
- روى النسائي عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن قتل نفسًا معاهدةً بغير حِلِّها، حرَّم الله عليه الجنة أن يشَمَّ ريحها))؛ (حديث صحيح) (صحيح سنن النسائي للألباني جـ ٢ صـ ٢٨٤).
- روى النسائي عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من آمن رجلًا على دمه، فقتله، فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافرًا))؛ (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث: ٦١٠٣).

١١. نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في بيته:

- روى البخاري عن الأسود قال: سألت عائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة؛ (البخاري حديث ٦٧٦).
- روى أحمدُ عن عروة بن الزبير قال: سأل رجل عائشة: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته شيئًا؟ قالت: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله، ويَخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته؛ (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ ٤٢ حديث ٢٥٣٤١).
- روى النسائي عن أبي المتوكل عن أم سلمة: أنها أتت بطعام في صَحْفة (وعاء) لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فجاءت عائشة متزرةً بكساء ومعها فِهر (حجر)، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم بين فلقتي الصحفة، وقال: ((كلوا، غارت أمكم)) مرتين، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صحفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة؛ (حديث صحيح) (صحيح سنن النسائي للألباني جـ٢ صـ٦٢).

١٢. نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في التواضع:

قال الله تعالى مخاطبًا النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ **(الحجر: ٨٨).**

- روى مسلم عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على غلمانٍ فسلَّم عليهم؛ (مسلم حديث ٢١٦٨).
- روى الطبراني عن سهل بن حنيف رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي ضعفاء (فقراء) المسلمين، ويزُورهم، ويعُود مرضاهم، ويشهَد جنائزهم؛ (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٨٧٧).
- روى الطبراني عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل (يحلُب) الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير؛ (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٩١١).
- روى مسلم عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل معنا التراب، ولقد وارَى التراب بياض بطنه وهو يقول: ((والله لولا أنت ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزلن سكينةً علينا، إن الملا قد أبوا علينا، إذا أرادوا فتنةً أبينا)) ويرفع بها صوته؛ (مسلم حديث ١٨٠٣).

- روى الترمذي عن أنس قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لِما يعلَمون من كراهيته لذلك؛ (حديث صحيح) (مختصر الشمائل المحمدية للألباني حديث ٢٨٩).

١٣. نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في تربية الشباب:

روى أحمد عن أبي أمامة قال: إن فتًى شابًّا أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه، فقال صلى الله عليه وسلم: ((ادنُه))، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: ((أتحبه لأمك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأمهاتهم))، قال: ((أفتحبه لابنتك؟))، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لبناتهم))، قال: ((أفتحبُّه لأختك؟)) قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأخواتهم))، قال: ((أفتحبُّه لعمتك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لعماتهم))، قال: ((أفتحبه لخالتك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لخالاتهم))، قال: فوضع يده عليه، وقال: ((اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه))، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء؛ (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٥ صـ٢٥٦ حديث ٢٢٢٦٥).

١٤. نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الإيثار:

معنى الإيثار: الإيثار: هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنياوية، ورغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة؛ (تفسير القرطبي جـ١٨ صـ٢٨).

- روى البخاري عن سهل رضي الله عنه: أن امرأةً جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببُردة منسوجة فيها حاشيتها، أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشَّملة، قال: نعم، قالت: نسجتُها بيدي، فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسَّنها فلان، فقال: اكسنيها؛ ما أحسنها! قال القوم: ما أحسنتَ! لبِسها النبيُّ صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها، ثم سألته، وعلمت أنه لا يرد، قال: إني والله ما سألته لألبسه، إنما سألته لتكون كفَني، قال سهل: فكانت كفَنَه؛ (البخاري حديث ١٢٧٧).
- روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة (القطعة الصلبة من الأرض)، فجاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: ((أنا نازل))، ثم قام وبطنه معصوب (مربوط) بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبًا (رملًا) أهيل (غير متماسك) أو أهيم، فقلت: يا رسول الله، ائذَنْ لي إلى البيت، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئًا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعَناق (شاة صغيرة)، فذبحت العَناق، وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم في البرمة (القدر)، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي (الحجارة التي توضع عليها القدور) قد كادت أن تنضج، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: ((كم هو؟))، فذكرت له، قال: ((كثير طيب)) قال: ((قل لها: لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي))، فقال: ((قوموا، فقام المهاجرون والأنصار))، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: ((ادخلوا ولا تضاغطوا))، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا، وبقي بقية، قال: ((كُلي هذا وأهدي؛ فإن الناس أصابتهم مجاعة))؛ (البخاري حديث ٤١٠١).

١٥. نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الرفق بالناس:

قال الله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ **(آل عمران: ١٥٩).**

وقال سبحانه: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ **(التوبة: ١٢٨).**

وقال جل شأنه: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ **(الأنبياء: ١٠٧).**

- روى البخاري عن أبي هريرة: أن أعرابيًّا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دعوه وأهريقوا على بوله ذَنوبًا من ماء، أو سَجْلًا من ماء؛ فإنما بعثتم ميسِّرين، ولم تبعَثوا معسِّرين))؛ (البخاري حديث ٢٢٠).
- روى الشيخان عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّز في صلاتي؛ مما أعلم من شدة وَجْد أمه من بكائه))؛ (البخاري حديث ٧٠٩/ مسلم حديث ٤٧٠).
- روى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره قال: ((بشِّروا ولا تنفِّروا، ويسِّروا ولا تعسِّروا))؛ (مسلم حديث ١٧٣٢).
- روى مسلم عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: ((اللهم مَن وَلِيَ من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم، فاشقق عليه، ومَن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم، فارفق به))؛ (مسلم حديث ١٨٢٨).

- روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان اليهود يسلِّمون على النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: السام عليك، ففطنت عائشة إلى قولهم فقالت: عليكم السام واللعنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مهلًا يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله))، فقالت: يا نبي الله، أولم تسمع ما يقولون؟ قال: ((أولم تسمعي أني أرد ذلك عليهم فأقول: وعليكم؟!))؛ (البخاري حديث ٦٩٢٧).
- روى مسلم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزَع من شيء إلا شانه))؛ (مسلم حديث ٢٥٩٤).
- روى الشيخان عن جرير بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يرحم الله من لا يرحم الناس))؛ (البخاري حديث ٧٣٧٦/ مسلم حديث ٢٣١٩).
- روى مسلم عن معاوية بن الحكم السُّلَمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم؛ (أي: نظروا إليَّ بشدة)، فقلت: واثكل أمياه؛ (أي: وافقد أمي إياي؛ فإني هلكت)، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمِّتونني (أي يسكتونني)، لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله، ما كهرني؛ (أي ما نهرني)، ولا ضربني ولا شتمني، قال: ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن))، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالًا يأتون الكهان، قال: ((فلا تأتِهم))، قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: ((ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم))، قال قلت: ومنا رجال يخطُّون، قال: ((كان نبي من الأنبياء يخطُّ، فمن وافق خطه فذاك))، قال: وكانت لي جارية ترعى غنمًا لي قِبَل أُحُد والجوَّانية (مكان قريب من جبل أُحد)، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسَفُ؛ (أي أغضب) كما يأسَفون، لكني صككتها صكةً؛ (أي ضربتها على وجهها)، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعظَّم ذلك عليَّ، قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: ((ائتني بها))، فأتيته بها، فقال لها: ((أين الله؟))، قالت: في السماء، قال: ((من أنا؟)) قالت: أنت رسول الله، قال: ((أعتِقْها؛ فإنها مؤمنة))؛ (مسلم حديث: ٥٣٧).

١٦. نبينا صلى الله عليه وسلم القدوةُ في المزاح:

- روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا، قال: ((إني لا أقول إلا حقًّا))؛ (حديث صحيح) (مختصر الشمائل المحمدية للألباني حديث ٢٠٢).
- روى أبو داود عن أنس: أن رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، احملني، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنا حاملوك على ولد ناقة))، قال: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وهل تلِدُ الإبلَ إلا النُّوقُ))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١٨٠).
- روى أبو داود عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فسلَّمت فردَّ، وقال: ((ادخل))، فقلت: أكُلِّي يا رسول الله؟! قال: ((كُلُّك))، فدخلت؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١٨١).
- روى أبو داود عن أنس قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا ذا الأُذنين))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١٨٢).

١٧. نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الإصلاح بين الناس:

- روى البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن أهل قُباء اقتتلوا حتى ترامَوْا بالحجارة، فأُخبِر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: ((اذهبوا بنا نُصلِح بينهم))؛ (البخاري حديث ٢٦٩٣).
- روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: لَمَّا صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية، كتب عليٌّ بن أبي طالب بينهم كتابًا، فكتب: محمد رسول الله، فقال المشركون: لا تكتُبْ: محمد رسول الله، لو كنت رسولًا لم نقاتلك، فقال لعلي: ((امْحُهُ))، فقال علي: ما أنا بالذي أمحاه، فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام، ولا يدخلوها إلا بجلبان السلاح، فسألوه: ما جلبان السلاح؟ فقال: القراب بما فيه؛ (البخاري حديث ٢٦٩٨). وهكذا تنازل النبي صلى الله عليه وسلم عن حقه، وهو كتابة: محمد رسول الله، من أجل الصلح.
- روى الشيخان عن كعب رضي الله عنه: أنه تقاضى ابن أبي حدرد دَينًا كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف سِجْفَ حجرته، فنادى: ((يا كعب))، قال: لبيك يا رسول الله، قال: ضَعْ مِن دَينِك هذا))، فأومأ إليه أي: الشطر، قال: لقد فعلتُ يا رسول الله، قال: ((قُمْ فاقضِه))؛ (البخاري حديث ٢٧١٠/ مسلم حديث ١٥٥٨).

١٨. نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الرفق بالحيوانات:

- روى أبو داود عن سهل بن الحنظلية قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: ((اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحةً، وكُلوها صالحةً))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٢٢١).
- روى الشيخان عن سعيد بن جبير قال: مر ابن عمر بنفر قد نصبوا دجاجةً يترامونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا؛ (البخاري حديث ٥٥١٥/ مسلم حديث ١٩٥٨).
- روى مسلم عن شداد بن أوس قال: ثِنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((إن الله كتَب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، ولْيُحِدَّ أحدكم شفرتَه، فليُرِحْ ذبيحته))؛ (مسلم حديث ١٩٥٥).

سلفنا الصالح قدوة

ها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمنا بأن العاقل هو: مَن يحاسب نفسه ويقهرها حتى يصل إلى طاعة الله (عز وجل) قبل أن يقفَ في موقف الحساب؛ يقول عمر رضي الله عنه:

"حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا؛ فإنه أيسرُ وأهون لحسابكم، وزِنُوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتجهَّزوا للعرض الأكبر ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ **(الحاقة:١٨)**.

وعن حاتم الزاهد رحمه الله قال:

"أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة: الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ، ولا يعرف قدر العافية إلا أهل البلاء، ولا قدر الصحة إلا المرضى، ولا قدر الحياة إلا الموتى، والناس في هذه الدنيا تجاه الأعمال الصالحة ثلاثة: رجل يَشغَله معادُه عن معاشه، ورجل يشغله معاشه عن معاده، ورجل يشتغل بهما جميعًا؛ فالأول درجة الفائزين، والثاني درجة الهالكين، والثالث درجة المخاطرين".

سئل الإمام الشبلي: أيهما أفضل رجب أم شعبان؟ فقال: "كن ربانيًّا ولا تكن شعبانيًّا".

بهذه الكلمة يقرع أسماع مَن عبدالله على حرف فعرَفه في شعبان ونسِيه طوال العام، وسالت دموعه في رمضان، وقحطت في غير رمضان.

ولما قيل لبشر بن الحارث الحافي: إن قومًا يتعبدون ويجتهدون، فقال: بئس القوم لا يعرفون الله حقًّا إلا في شهر رمضان، ويضع النقاط على الحروف فيقول: "إن الصالح الذي يعبد ويجتهد السنة كلها".

فأين هؤلاء الحمقى من قوم كان الدهرُ كله رمضان؟ ليلهم قيام، ونهارهم صيام، فكان هؤلاء يحافظون على أوقاتهم، ويعدونه هو حياتهم، كما قال الإمام البنا رحمه الله: "الوقت هو الحياة".

ومن هذه الأمثلة أيضًا: الجارية التي باعها سيدها، فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له بما لذ وطاب من الطعام والشراب، فسألتهم، فقالوا: نتهيأ لصيام رمضان، فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان؟! لقد كنت عند قوم كان كل زمانهم رمضان... ردني عليهم.

وباع الحسنُ بن صالح جارية له، فلما انتصف الليل قامت فنادت: يا أهل الديار، الصلاة الصلاة، قالوا: أطلع الفجر؟ قالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟! ثم جاءت الحسن وقالت: لقد بِعْتَني لقوم سوء لا يصلون إلا المكتوبة، رُدَّني... ردني.

المعلم القدوة:

يمثّل أسلوب القدوة أهم أساليب التربية؛ لأنه جامع لتلك الأساليب التربوية، لذا من الضروري بمكان أن يكون الإنسان محل المسؤولية قدوة حسنة أمام أجيال البراعم والنشء والشباب؛ لأنه كلما التزم المربون بسمات القدوة الحسنة كلما جاء تأثيرهم أقوى وأسرع وأدوم، لذا فالمقتدي لا يتشبه أو يقلد إلا بمن أحبه وأعجب به وأكبره في سنه. وللقدوة أهمية على الفرد والمجتمع، فهي تعطي المقتدين شواهد حية ومطبقة وذلك للتأسي كحاجة الفرد للتشبه والتقليد وهي بهذا تتفق مع فطرة الفرد، وتسهم في تشكيل شخصيته، وتقدم دروساً علمية عن شرائع الإسلام كما نزلت، ووسيلة للتقويم لتعديل سلوك الفرد.

والقدوة لها نماذج عديدة وتتوزع إلى مجموعتين: المجموعة الأولى وتسمى بأنماط القدوة وفق الهدف وتتضمن القدوة الحسنة والقدوة السيئة، والمجموعة الثانية وتسمى بأنماط القدوة وفق المجال وتتضمن عدة مجالات الديني والأسري والمدرسي والإعلامي والسياسي وهكذا. ويمكن أن تتوافر أنماط المجموعة الأولى في كل مجال من مجالات المجموعة الثانية.

وعلى الرغم من هذه الأهمية للقدوة إلا أنه يوجد من ينكرها ويدعو إلى تجاهلها زعماً منه بأن القدوة خدعة وأنها مسألة رجعية مضللة، وأن مجالها أخلاقي ولا علاقة لها بالسلوك العلمي والعملي والحياتي، وهذا بزعمه إنما يدعو إلى التمرد على القدوة والتي يمكن أن تكون في شخص الأب والأم والمعلم والأخطر من ذلك التمرد على الاقتداء بالرسل والأنبياء وهذه لاشك أنها دعوة للتحلل من القيم الإنسانية عامة والإسلامية خاصة.

وتسهم عوامل كثيرة في صياغة أنماط القدوة أمام الأجيال الحاضرة منها: ميل بعض الأجيال إلى الاقتداء واحترامه لشخص المقتدى به ، ومنها وجاهته العلمية والوظيفية والاجتماعية وعامل العمر، ومنها التشابه أو التقارب في الخلفية الاجتماعية والثقافية ونوع الجنس بين المقتدي والمقتدى به، وتحديات العولمة الثقافية التي قد تؤثر على نظرة بعض هذه الأجيال إلى الشخصية محل الاقتداء.

الخاتمة:

وبعد: فنحن هذا الوقت في أمس الحاجة إلى قدوات في العبادة، والدعوة، والأخلاق، وإلى أمس الحاجة إلى البحث في أسباب قلة النماذج التي يقتدى بها. وإذا كان التوجيه الرباني للرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن يقتدى بهدى الأنبياء، فنحن نتأسى به - صلى الله عليه وسلم -، ونسير على خطاه، مع استحضار أن وجود القدوة في هذا الوقت عنوان على شموخ الإيمان، وعزة الإسلام، فيا لها من قلوب مؤمنة تلك التي اختارت طريق الجنة، وصبرت، وجاهدت.

نسأل الله أن يجعلنا هداة مهتدين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التوصيات والمقرحات: كشفت هذه الدراسة عن عدد من النتائج والتوصيات، أعرضها مختصرة في النقاط التالية:

١. دلت هذه الدراسة على أن القدوة والاقتداء، سلوك له ثلاثة .
٢. إن سلوك الاقتداء والتأثر بالمحيط؛ سلوك فطري، نابع من أصل تكوين الإنسان، لا يمكن للمرء أن يسلم منه؛ لأنه يصادف رغبة ملحة تدفع البشر جميعاً مهما كانت أعمارهم، أو مستوياتهم العلمية إلى سلوك الاقتداء والتقليد لغيرهم، وإن اختلفت درجات التأثر والاقتداء.
٣. تبين لنا من خلال هذا البحث أهمية القدوة الحسنة، وأثرها البالغ على الأفراد والمجتمعات.
٤. كشفت هذه الدراسة أن نماذج القدوة الحسنة في القرآن الكريم كثيرة متنوعة، يصعب الإحاطة بها؛ فكل الشخصيات والقصص التي ذكرت في القران الكريم، التي تمثل جانب الخير، سواء كانوا أفراداً أو جماعات، رجالاً أو نساءً، هي في الحقيقة نماذج للقدوة الحسنة، وهذا يكشف لنا أحد أهم جوانب فوائد قصص القرآن الكريم، لأن الله تعالى إنما ذكرها لأخذ العبرة منها، والاقتداء بالمحسنين من أهلها.
٥. يجب أن يكون سلوك الاقتداء عن وعي وإدراك، وليس مجرد تقليد؛ لأن الله لما أمر بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ قال بعد ذلك: والرجاء لا يكون إلا بقصد وإدراك.
٦. جاءت آيات القرآن الكريم داعية إلى أخذ القدوة والأسوة الحسنة بطريقين: الطريق الأول: الدعوة الصريحة لأخذ القدوة: كالأمر بالاقتداء. الطريق الثاني الدعوة غير الصريحة: كالثناء على صفات القدوة وأفعاله.
٧. ترجع أصناف القدوة إلى صنفين؛ الأول: الأنبياء. الثاني: الصالحون من أتباع الأنبياء، فإما الصنف الأول فالأصل أن الاقتداء به مطلق، إلا أن يرد ما يستثني هذا، كما في قصة إبراهيم مع أبيه، وقصة يونس عليهما السلام، وأما من عداهم فإن الاقتداء بهم مشروط بأن يكون في جانب الخير.
٨. تضمن البحث ذكر عدد من صفات القدوة؛ وهي ترجع إلى معنىً كلي ينتظمها جميعاً، وهو العبودية لله تعالى، ونعني بها العبودية التامة، المتضمنة كمال الخضوع والانقياد، والتجافي عن كل مظاهر الشرك،
٩. كان التركيز في القرآن الكريم على السلوك الذي هو محل الاقتداء، دون شخصيات القدوة ذاتها، يؤكد هذا أن آيات القرآن الكريم وهي تعرض تلك النماذج لا تشير في غالب الحال إلى اسمها، أو مكانها، أو زمانها، وإنما يكون الاهتمام بمواقفها مجردة عن زمانها ومكانها، حتى يكون الاعتبار بالمواقف، بعيداً عن شخوصها زماناً ومكاناً، ما لم يكن لذكرها أثر.
١٠. وأخيراً فقد ظهر من خلال البحث أن القرآن الكريم كما تحدث عن جانب القدوة الحسنة؛ فقد تحدث عن الجانب الآخر، وهو القدوة السيئة، وهو جانب جدير بالبحث والدراسة ولهذا فالباحث يوصي بأن يدرس جانب القدوة السيئة في ضوء آيات القرآن الكريم دراسة علمية مستقلة.
١١. هذا وأسأل الله تعالى الكريم، البر الرحيم، أن يجعل هذا العمل خالصاً له سبحانه، مقرباً مرضاته، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

المراجع:

١. البخاري، محمد بن إسماعيل،(١٤٠٦-١٩٨٦) **التاريخ الصغير**، (ط١)بيروت: دار المعرفة.
٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٠٠) **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبها.
٣. البنا، احمد عبد الرحمن، (د.ت) **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الاماني في أسرار الفتح الرباني**، القاهرة، دار الشهاب.٢
٤. الترمذي، محمد بن عيسى،(١٩٨٣) **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥. التكروني، نسيم عبدالهادي،(١٤٣٢-٢٠١٢) إسهام المرشد الطلابي في تنمية شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

٦. الجهيمان، شذا محمد،(١٤٢٨-١٤٢٩) **أهمية التربية بالقدوة كما تراها معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة المتوسطة في مدينة الرياض دراسة ميدانية**، رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.

٧. ابن حجر، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة. القاهرة: دار الكتب الأزهرية**. بدون تاريخ.

٨. جميل، عبدالله عبدالخالق عبدالهادي، (٢٠١٨) **فاعلية وحدة مطورة في التاريخ قائمة على التربية بالقدوة في إكساب بعض المهارات الاجتماعية والاتجاه نحو المادة لدى طلاب المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، كلية التربية.

٩. خاطر، عبدالله، (١٤١٥ه) **فن التعامل مع الناس**، المنتدى الإسلامي، لندن, الطبعة الأولى.

١٠. الخطيب، محمد بن ------شحات(١٩٩٧)،**القدوة وأثرها في التنمية الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية في دول الخليج العربية**، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.٥

١١. خوالده، ناصر و عيد، يحيي اسماعيل،(٢٠٠١) **طرائق تدريس التربية الإسلامية، عمان، دار حنين،ط١**

١٢. بوداود، سليمان بن الأشعث،(١٤٠٨ه) **سنن أبي داود.(ط١)**،الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

١٣. الرّواحية، صفاء ناصر سليمان، (٢٠٠٩) **صفات الشخصية المسلمة القدوة ونماذجها في كتب التربية الإسلامية للصفوف(٥-١٠)بسلطنة عُمان**، رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة السلطان قابوس: مسقط.

١٤. الشمراني، ناصر محمد، (٢٠١٨) **التَّربية بالقُدوة أبو عُبيدة بن الجرَّاح أُنْموذجاً، بحث وصفي تحليلي**، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد الرابع، العدد الثاني، https://doi.org/10.31559/eps2018.4.3.1

١٥. الشنقيطي، محمد الأمين،(١٩٨٠) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**،(ط٢).المدينة المنورة: طباعة الشيخ محمد بن لادن.

١٦. الظاهري، إبراهيم هاني،(١٤٢٥-١٤٢٦) **مسؤولية المعلم في الدعوة إلى الله. رسالة ماجستيرغير منشورة**، كلية التربية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

١٧. العودة، سمية بنت سليمان،(٢٠١٥) **التربية بالقدوة في ضوء الفكر التربوي الاسلامي وواقع ممارستها من قبل معلمات التربية الابتدائية**، رسالة ماجستير غير منشورة.

١٨. الغزالي، محمد، (١٤٠١) **مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة**، القاهرة، مطبعة حسان، الطبعة الخامسة.

١٩. الغزالي، ابو حامد،(١٩٧١) **إحياء علوم الدين**، بيروت ،دار الكب العلمية، الجزء الثالث.

٢٠. قطب، سيد،(د.ت) **في ظلال القرآن**، القاهرة، دار الشروق، المجلد الرابع، الجزء ١٢-١٨.

٢١. القرني، محمد مسفر، (١٤٢٤-٢٠٠٤) **أثر انحراف القدوة على السلوك الإنحرافي لدى المراهقات دراسة وصفية على طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة**، الرياض: كلية الملك فهد الأمنية.

٢٢. ابن كثير، إسماعيل.(١٤١٨-١٩٩٨) **البداية والنهاية**، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٢٣. ابن كثير، إسماعيل،(٢٠٠٠) **تفسير القرآن العظيم**، القاهرة: مؤسسة قرطبة.

٢٤. المالكي، محمد علوي، (ب ت) **القدوة الحسنة في منهج الدعوة إلى الله**، جدة، مطابع سحر.

٢٥. محمد، محمد محمود، (١٤٠٥) **علم النفس المعاصر في ضوء الاسلام**، جدة، دار الشروق، الطبعة الاولى.

٢٦. مصطفى، إبراهيم؛ والزيات، أحمد؛ وعبدالقادر ،حامد؛ والنجار، محمد، (٢٠٠٤) **المعجم الوسيط**، (ط٤). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

٢٧. المصري، محمد أمين،(١٩٧٩) **لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها**، بيروت دار الفكر، ط٤.

٢٨. ممدوح، نسمة السيد، (١٤٣٨) **مفهوم القدوة وأثرها على الفرد والمجتمع**، رسالة ماجستير غير منشورة.

٢٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، (٢٠١٠) **لسان العرب**، بيروت: دار صادر

٣٠. الندوي، ابو الحسن علي، (١٩٨٢) **بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر، بحث مقدم إلى اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي**، المنعقد في نيروبي-كينيا-١٩٨٢.

٣١. أبو نمر، عاطف سالم،(٢٠٠٧-٢٠٠٨) **مواصفات المعلم القدوة في ضوء التربية الإسلامية ومدى تمثّلها لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية من وجهة نظر طلبتهم**، رسالة ماجستير، قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية: غزة.

٣٢. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (١٤١٩-١٩٩٨) **صحيح مسلم**، عمّان: بيت الأفكار الدولية.

٣٣. النووي، محيي الدين بن شرف الدين، (١٤١٥) **المنهاج شرح صحيح مسلم**، بيروت ،دار المعرفة،ط٢.

٣٤. ابن هشام، عبدالملك، **السيرة النبوية**، بيروت: دار التراث الإسلامي. بدون تاريخ

٣٥. الوادعي، سعد بن محمد، **التربية بالقدوة التربية الصامتة**، الرياض: الكتيبات الإسلامية. بدون تاريخ.

رفاد للدراسات والأبحاث
www.refaad.com
المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
e-ISSN 2520-4149 , p-ISSN 2520-4130
المجلد٦- العدد٣- ٢٠١٩، ص٣٦٣- ٣٨٦
https://doi.org/DOI:10.31559/EPS2019.6.3.4

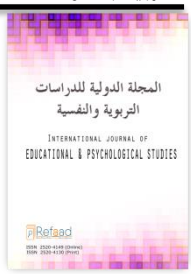

Education By of Role Model

Ahlam Hassan Abdullah Radwan
Ministry of Education, Jordan
ahlamradwan@hotmail.com

Received Date: 19/8/2019 **Accepted Date: 20/9/2019**

Abstract. The present study aimed to identify the concept of role model in Islam. Detection of the role models in the Quran and Sunnah. Achieving practical educational practices that inform the teacher through the role models of the Qur'an and Sunnah. By answering the following questions: What is the concept of role model in Islam, what are the role models in the Holy Quran, what are the role models in the biography of the Prophet peace be upon him, what are the educational applications that inform the teacher of the parameters of role models in the Koran and the Sunnah of the Prophet, the current research has been based on the curriculum Descriptive, and therefore find a suitable approach to the current research to describe the concept of education by example from an Islamic educational perspective, and analyze it qualitatively, and try to link it with the reality of the Muslim teacher and educator as it should be Muqtada in himself, and an example of the mediator under his hand in his worship and transactions.

Keywords: *Education; Role model; Quran; Sunnah*

References:

[1] Ạlʿwda. SmyaBnt Slymạn, Ạltrbyh Bạlqdwh Fy Ḍwʾ Ạlfkr Ạltrbwy Ạlạslạmy Wwạqʿ Mmạrsthạ Mn Qbl Mʿlmạt Ạltrbyh Ạlạbtdạỷyh, Rsạlẗ Mạjstyr Gẖyr Mnsẖwrh, (2015)

[2] Ạlbkẖạry. Mḥmd Bn Ạsmạʿyl, Ạltạrykẖ Ạlṣgẖyr, (Ṭ1)Byrwt: Dạr Ạlmʿrfh, (1406-1986)

[3] Ạlbkẖạry. Mḥmd Bn Ạsmạʿyl, Ạljạmʿ Ạlṣḥyḥ Ạlmsnd Mn Ḥdytẖ Rswl Ạllh Ṣlẏ Ạllh ʿlyh Wslm Wsnnh Wảyạmh, Ạlqạhrh: Ạlmṭbʿh Ạlslfyh Wmktbhạ, (1400)

[4] Ạlbnạ. Ạḥmd ʿbd Ạlrḥmn, Ạlftḥ Ạlrbạny Ltrtyb Msnd ẠlạMạm Ảḥmd Bn Ḥnbl Ạlsẖybạny Mʿ Sẖrḥh Blwgẖ Ạlạmạny Fy Ảsrạr Ạlftḥ Ạlrbạny, Ạlqạhrh, Dạr Ạlsẖḥạb.2

[5] Bwdạwd. Slymạn Bn Ạlảsẖʿtẖ, Snn Ảby Dạwd.(Ṭ1),Ạlryạḍ: Mktbẗ Ạlmʿạrf Llnsẖr Wạltwzyʿ, (1408h)

[6] Ạlgẖzạly. Ạbw Ḥạmd, Ạḥyạʾ ʿlwm Ạldyn, Byrwt ,Dạr Ạlkb Ạlʿlmyh, Ạljzʾ Ạltẖạltẖ, (1971)

[7] Ạlgẖzạly. Mḥmd, Mʿ Ạllh, Drạsạt Fy Ạldʿwh Wạldʿạh, Ạlqạhrh, Mṭbʿẗ Ḥsạn, Ạlṭbʿh Ạlkẖạmsh, (1401)

[8] Ạbn Ḥjr. Ảḥmd Bn ʿly, Ạlạṣạbh Fy Tmyyz Ạlṣḥạbh. Ạlqạhrh: Dạr Ạlktb Ạlảzhryh. Bdwn Tạrykẖ.

[9] Ạbn Hsẖạm. ʿbdạlmlk, Ạlsyrh Ạlnbwyh, Byrwt: Dạr Ạltrạtẖ Ạlạslạmy

[10] Ạljhymạn. Sẖdẖạ Mḥmd, Ảhmyẗ Ạltrbyh Bạlqdwh Kmạ Trạhạ Mʿlmạt Ạlʿlwm Ạlsẖrʿyh Bạlmrḥlh Ạlmtwsṭh Fy Mdynẗ Ạlryạḍ Drạsh Mydạnyh, Rsạlẗ Mạjstyr. Klyẗ Ạlʿlwm Ạlạjtmạʿyh, Jạmʿẗ ẠlạMạm Mḥmd Bn Sʿwd Ạlạslạmyh: Ạlryạḍ, (1428-1429)

[11] Jmyl. ʿbdạllh ʿbdạlkẖạlq ʿbdạlhady, Fạʿlyẗ Wḥdh Mṭwrh Fy Ạltạrykẖ Qạỷmh ʿla Ạltrbyh Bạlqdwh Fy Ạksạb Bʿḍ Ạlmhạrạt Ạlạjtmạʿyh Wạlạtjạh Nḥw Ạlmạdh Lda Ṭlạb Ạlmrḥlh Ạltẖạnwyh, Rsạlẗ Mạjstyr Gẖyr Mnsẖwrh, Jạmʿẗ Ṭnṭạ, Klyẗ Ạltrbyh, (2018)

[12] Kẖạṭr. ʿbdạllh, Fn Ạltʿạml Mʿ Ạlnạs, Ạlmntda Ạlậslậmy, Lndn, Ạlṭbʿh Ạlảwla, (1415h)

[13] Ạlkẖṭyb. Mḥmd Bn ------Sẖḥạt, Ạlqdwh Wảṯẖrhạ Fy Ạltnmyh Ạlậjtmậʿyh Ltlậmydẖ Ạlmrḥlh Ạlậbtdậỷyh Fy Dwl Ạlkẖlyj Ạlʿrbyh, Ạlryậḍ, Mktb Ạltrbyh Ạlʿrby Ldwl Ạlkẖlyj.5, (1997)

[14] Kẖwạldh. Nậṣr & ʿyd, Yḥyy Ạsmậʿyl, Ṭrậỷq Tdrys Ạltrbyh Ạlậslậmyh, ʿmạn, Dạr Ḥnyn,Ṭ1, (2001)

[15] Ạbn Ktẖyr. Ạsmậʿyl, Ạlbdậyh Wạlnhậyh, Ạlqậhrh: Hjr Llṭbậʿh Wạlnsẖr Wạltwzyʿ Wạlậʿlạn, (1418-1998)

[16] Ạbn Ktẖyr. Ạsmậʿyl, Tfsyr Ạlqrận Ạlʿẓym, Ạlqậhrh: Mẘssẗ Qrṭbh, (2000)

[17] Ạlmạlky. Mḥmd ʿlwy, Ạlqdwh Ạlḥsnh Fy Mnhj Ạldʿwh Ậla Ạllh, Jdh, Mṭậbʿ Sḥr.

[18] Mḥmd. Mḥmd Mḥmwd, ʿlm Ạlnfs Ạlmʿậṣr Fy Ḍwʾ Ạlậslậm, Jdh, Dạr Ạlsẖrwq, Ạlṭbʿh Ạlậwla, (1405)

[19] Mmdwḥ. Nsma Ạlsyd, Mfhwm Ạlqdwh Wảṯẖrhạ ʿla Ạlfrd Wạlmjtmʿ, Rsậlẗ Mậjstyr Gẖyr Mnsẖwrh, (1438)

[20] Ạbn Mnẓwr. Mḥmd Bn Mkrm, Lsạn Ạlʿrb, Byrwt: Dạr Ṣậdr, (2010)

[21] Mṣṭfa. Ậbrậhym, Alzyật. Ảḥmd; ʿbdậlqậdr. Ḥậmd & Alnjậr. Mḥmd, Ạlmʿjm Ạlwsyṭ, (Ṭ4). Ạlqậhrh: Mktbẗ Ạlsẖrwq Ạldwlyḥ, (2004)

[22] Ạlmṣry. Mḥmd Ảmyn, Lmḥạt Fy Wsậỷl Ạltrbyh Ạlậslậmyh Wgẖạyậthạ, Byrwt Dạr Ạlfkr, Ṭ4, (1979)

[23] Ạlndwy. Ậbw Ạlḥsn ʿly, Bʿḍ Smạt Ạldʿwh Ạlmṭlwbh Fy Hdẖạ Ạlʿṣr, Bḥṭẖ Mqdm Ậla Ạllqậʾ Ạlkẖậms Lmnẓmẗ Ạlndwh Ạlʿậlmyh Llsẖbậb Ạlậslậmy, Ạlmnʿqd Fy Nyrwby-Kynyạ, (1982)

[24] Ảbw Nmr.ʿậṭf Sậlm, Mwậṣfạt Ạlmʿlm Ạlqdwẗ Fy Ḍwʾ Ạltrbyh Ạlậslậmyh Wmda Tmṭẖlhạ Lda Ảʿḍậʾ Hyỷẗ Ạltdrys Fy Klyạt Ạltrbyh Mn Wjhẗ Nẓr Ṭlbthm, Rsậlẗ Mậjstyr, Qsm Ảṣwl Ạltrbyh, Ạljậmʿh Ạlậslậmyh: Gẖza, (2007-2008)

[25] Ạlnwwy. Mḥyy Ạldyn Bn Sẖrf Ạldyn, Ạlmnhậj Sẖrḥ Ṣḥyḥ Mslm, Byrwt ,Dạr Ạlmʿrfh,Ṭ2, (1415)

[26] Ạlnysậbwry. Mslm Bn Ạlḥjậj, Ṣḥyḥ Mslm, ʿmạn: Byt Ạlảfkạr Ạldwlyh, (1419-1998)

[27] Ạlqrny. Mḥmd Msfr, Ảṯẖr Ạnḥrậf Ạlqdwh ʿla Ạlslwk ẠlậNḥrậfy Lda Ạlmrậhqật Drậsh Wṣfyh ʿla Ṭậlbạt Ạlmrḥlh Ạlmtwsṭh Bmdynẗ Mkh Ạlmkrmh, Ạlryậḍ: Klyẗ Ạlmlk Fhḋ Ạlảmnyh, (1424-2004)

[28] Qṭb. Syd, Fy Ḍlậl Ạlqrận, Ạlqậhrh, Dạr Ạlsẖrwq, Ạlmjld Ạlrậbʿ, Ạljzʾ 12-18

[29] Ạlr̃wậḥyh. Ṣfậʾ Nậṣr Slymạn, Ṣfạt Ạlsẖkẖṣyh Ạlmslmh Ạlqdwh Wnmậḍḥjhạ Fy Ktb Ạltrbyh Ạlậslậmyh Llṣfwf(5-10)Bslṭnhʿumạn, Rsậlẗ Mậjstyr. Klyẗ Ạltrbyh, Jậmʿẗ Ạlslṭận Qậbws: Msqṭ, (2009)

[30] Ạlsẖmrậny. Nậṣr Mḥmd, Ạltãrbyh Bậlqudwh Ảbw ʿubydh Bn Ạljrãậḥ ẠủňMwdẖjậaⁿ, Bḥṭẖ Wṣfy Tḥlyly, Ạlmjlh Ạldwlyh Lldrậsạt Ạltrbwyh Wạlnfsyh, Ạlmjld Ạlrậbʿ, Ạlʿdd Ạltẖậny, (2018), https://doi.org/10.31559/eps2018.4.3.1

[31] Ạlsẖnqyṭy. Mḥmd Ạlảmyn, Ảḍwạʾ Ạlbyạn Fy Ạ̣Yḍậḥ Ạlqrận Bậlqrận,(Ṭ2).Ạlmdynh Ạlmnwrh: Ṭbạʿẗ Ạlsẖykẖ Mḥmd Bn Lậdn, (1980)

[32] Ạltrmdẖy. Mḥmd Bn ʿysa, Ạljậmʿ Ạlṣḥyḥ Snn Ạltrmdẖy, Byrwt: Dạr Ậhyạʾ Ạltrậṯẖ Ạlʿrby, (1983)

[33] Ạltkrwny. Nsym ʿbdậlhậdy, Ậshậm Ạlmrsẖd Ạlṭlậby Fy Tnmyẗ Sẖkẖṣyh Tlmydẖ Ạlmrḥlh Ạlậbtdậỷyh Mn Mnẓwr Ạltrbyh Ạlậslậmyh, Rsậlẗ Mậjstyr. Klyẗ Ạltrbyh, Jậmʿẗ Ảm Ạlqra: Mkh Ạlmkrmh, (1432-2012)

[34] Ạlwậdʿy. Sʿd Bn Mḥmd, Ạltrbyh Bậlqdwh Ạltrbyh Ạlṣậmth, Ạlryậḍ: Ạlktybạt Ạlậslậmyh

[35] Ạlẓậhry. Ậbrậhym Hậny, Mswẘlyẗ Ạlmʿlm Fy Ạldʿwh Ậla Ạllh. Rsậlẗ Mậjstyr Gẖyr Mnsẖwrh, Klyẗ Ạltrbyh, Jậmʿẗ Ảm Ạlqra: Mkh Ạlmkrmh, (1425-1426).